جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

علوم انسانية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
أيمن غربية

يوم:19/06/2023

الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي (541-668هـ/ 1147-1270م)

لجنة المناقشة:

مسعود كربوع	أ. مح أ	جامعة بسكرة	رئيس
علي زيان	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
مبروك بن مسعود	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2022/ 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

وبعد الشكر والحمد لله على نعمته وفضله وبعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ المشرف: "علي زيان "الذي كان المرشد والناصح والموجه لي، له مني كل الاحترام والتقدير على كل المجهودات التي بذلها معي.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أسرة جامعة بسكرة من: أساتذة وموظفين وطلبة.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو دعوة صالحة وتمنى لنا التوفيق.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله".

إهداء

إلى روح والدي العزيز الذي رباني فأحسن تربيتي تغمده الله بواسع رحمته وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه وجعل قبره روضة من رياض الجنة الذي طالما كان السند الأول في حياتي، الذي لا تفيه الكلمات والشكر والعرفان والجميل.

إلى أمي الحبيبة التي كانت دعواتها نورا أوصلني إلى بر الأمان أطال الله في عمرها وألبسها ثوب الصحة والعافية إلى من قاسموني أفراحي وأحزاني وشاطروني الحياة إخواني وأخواتي، كل باسمه ومقامه.

إلى جدتي أطال الله في عمرها وجميع أعمامي وأخص بالذكر عمي جموعي الذي كان السند والمحفز الذي وقف بجانبي طوال فترة دراستي الجامعية.

وإلى جميع أصدقائي: غربية عبد الكريم، ترفاس بلال، رغدي محمد، مزروع مصطفى، يوسف بدري...

إلى كل الزملاء وطلبة قسم التاريخ.

غربية أيمن.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ع	العدد

مقدمة

مقدمة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال فترة العصر الوسيط قيام العديد من الدول سعت كل منها بالعمل لبسط نفوذها وسيطرتها على المنطقة.

وقد استطاعت دولة الموحدين تحقيق ذلك من خلال فرض سيطرتها على بلاد المغرب والأندلس وتوحيدها تحت رايتها لأزيد من قرن من الزمن.

تميزت بنظام سياسي وعسكري جعل منها قوة تضاهي الخلافة العباسية بالمشرق، وهذا ما انعكس على الجوانب الأخرى وخاصة الجانب الثقافي، الذي لقي اهتماما كبيرا من قبل الخلفاء والأمراء الموحدين، حيث عرف العلوم والعلوم عناية كبيرة في ظل الانفتاح العلمي خاصة مع المشرق الإسلامي.

وفي هذا السياق تأتي دراستي بعنوان: "الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي (541-668هـ) (1147-12م).

-أسباب اختيار موضوع:

أ- الأسباب الذاتية:

- محاولة معرفة أثر العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي.

- التعرف على مدى التأثير والتأثر بين علماء الغرب الإسلامي والعلماء المشارقة.

ب- **الأسباب الموضوعية:**

- محاولة دراسة جانب من تاريخ الموحدين وهو التاريخ الثقافي من خلال علاقتهم بالمشرق الإسلامي

- إبراز دور العلماء في ربط جسور التواصل بين المنطقتين.

- إعطاء صورة للواقع الثقافي للموحدين وتأثيراته في المنطقة.

أهداف الدراسة:

- معرفة الوضع الثقافي في بلاد الغرب الإسلامي في عهد الموحدين.

- معرفة دوافع هجرة العلماء المغاربة إلى بلاد المشرق.

- التعرف على الحواضر العلمية ببلاد المشرق والمغرب.

_ إبراز أهم المعارف والعلوم التي انتقلت من المشرق إلى بلاد الغرب الإسلامي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على أحد الجوانب المهمة لدولة الموحدين ألا وهو الجانب الثقافي، وإبراز دور الخلفاء الموحدين والعلماء في الحياة العلمية وصلاتهم الثقافية والعلمية بالمشرق، بالإضافة إلى أهم الرحلات العلمية التي كانت بين البلدين.

الإشكالية:

وللبحث في هذا الموضوع يمكن طرح هذه الإشكالية التالية:

- ما طبيعة ومميزات الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي؟

-التساؤلات الفرعية:

وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية وهي:

- ما هي الأصول الفكرية للدعوة الموحدية؟

- فيم تمثل دور الرحلات العلمية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، وما هي دوافعها؟

_ كيف أثرت الرحلات العلمية على الجانب الثقافي في المشرق والغرب الإسلامي؟

المناهج المعتمدة:

- **المنهج التاريخي:** وذلك من خلال دراسة موضوع تاريخي، من أهم المواضيع في تاريخ الغرب الإسلامي بدراسة الأوضاع الثقافية السائدة في دولة الموحدين والعلاقة الثقافية التي تربطهم بالمشرق الإسلامي، وذلك حسب ما توفر من المادة التاريخية من مختلف المصادر والمراجع.

- **المنهج الوصفي:** وهو الذي استعملته لوصف الأوضاع الثقافية في دولتي الموحدين والمشرق الإسلامي، وذلك من خلال وصف أهم الحواضر العلمية بالغرب الإسلامي، وأهم المعارف والعلوم التي ظهرت في عهد الموحدين، بالإضافة إلى وصف الحواضر المشرقية وأحوالها المزدهرة وأهم المراكز العلمية الموجدة بها.

الدراسات السابقة:

ومن خلال الاطلاع على بعض الأبحاث والرسائل الجامعية التي تناولت موضوع العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، يتبين لنا أن أغلب الدراسات السابقة تناولت الموضوع من جوانب ومجالات أخرى.

وهذا لا يمنع من وجود بعض الأبحاث والأطروحات العلمية التي تطرق أصحابها إلى موضوع البحث ومن أهمها الأطروحة التي قدمها عبد الرؤوف زواري أحمد، "العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين (7-9هـ/13 -15م) التي ذكر فيها أهم الرحلات العلمية لعلماء المغرب الأوسط وعدد لنا أهم العلوم التي ظهرت في هذه الفترة.

كذلك الرسالة المقدمة من طرف خديجة طاهر منصور" العلماء المشارقة ببلاد المغرب ودورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م) التي عالجت فيها دور العلماء المغاربة في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب وإبراز أهم إنجازاتهم العلمية ومؤلفاتهم بالإضافة إلى مساهمتهم في العلوم العقلية والنقلية.

وكانت هذه أهم مذكرتين قد اطلعت عليهما من بين الدراسات السابقة كونهما يعالجان جانبا من موضوع بحثي.

خطة البحث:

من خلال المادة العلمية التي تحصلنا عليها قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.

احتوت المقدمة تمهيدا للموضوع وتعريفا به، مع ذكر أسباب اختياره وأهدافه وأهميته، بالإضافة إلى طرح الإشكالية، والمنهج المعتمد مع ذكر الدراسات السابقة وشرح الخطة وأهم المصادر المعتمد عليها وفي الأخير الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه المذكرة.

– **الفصل الأول** جاء بعنوان: "الأصول الفكرية للدعوة الموحدية " تناولت فيه البدايات الأولى لمؤسس الدولة الموحدية المهدي ابن تومرت ودعوته من خلال دراسة لحياته ورحلاته العلمية وتأثير دعوته على بلاد الغرب الإسلامي.

الفصل الثاني كان تحت عنوان: "دور الرحلات العلمية في التبادل الثقافي بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، وقد ذكرنا فيه أهم الدوافع والأسباب التي شجعت العلماء المغاربة إلى الهجرة إلى المشرق، إضافة إلى أهم إسهاماتهم ببلاد المشرق، وكذلك العلماء المشارقة الوافدين إلى بلاد المغرب.

الفصل الثالث عنونته بـ: "أثر العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي" تطرقت فيه إلى أثر هذه الصلات على الحواضر والمراكز العلمية بالمشرق ودولة الموحدين بالمغرب، إلى جانب أنواع العلوم العقلية والنقلية التي شهدتها دولة الموحدين نتيجة الازدهار الحاصل في هذه الفترة والعلاقات العلمية مع المشرق بتوافد العلماء المشارقة إلى بلاد المغرب الإسلامي ونشر معارفهم.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

أولا: المصادر

لقد اعتمدت في بحثيا هذا على مجموعة من المصادر المختلفة المقسمة كما يلي:

1-كتب السير والتراجم:

-يعد كتاب "**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية**" لصاحبه الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 714هـ/1315م) من أهم كتب السير والتراجم التي أفاد منها البحث خاصة في وصف الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط بالإضافة إلى تناوله لبعض العلماء والفقهاء المشهورين في العهد الموحدي.

-ابن القطان (أبو حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان الكتامي) نظم الجمان لترتيب ماسلف من اخبار الزمان ، من بين المصادر المهمة في بحثي هذا، حيث عاصر الخلفاء الموحدين ويعتبر موسوعة في تاريخ المغرب والأندلس استفدت منه في معرفة الحياة الثقافية والحضارية لدولة الموحدين خاصة في عهد عبد المؤمن بن علي

2-كتب التاريخ:

-عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين (ت 647هـ/ 1249م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** وهو من المصادر التي اهتمت بأخبار بلاد المغرب وهو من المعاصرين للفترة التي نحتاج البحث فيها خاصة فيما يخص الخلفاء الموحدين ودورهم في ازدهار الحياة الفكرية بالغرب الإسلامي.

3- كتب الجغرافيا والرحلات:

-ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت 614هـ/ 1218م): في كتابه "**رحلة ابن جبير**، وهو كتاب واكب الفترة التي في صدد دراستها، حيث عرفنا بشكل دقيق على الحواضر المشرقية خصوصا في زيارته كل من العراق والشام ومصر فأعطى لنا صورة

عن حالة العلماء المغاربة في المشرق، وما يزيد من أهمية هذا الكتاب كونه أن صاحبه دوّن معلوماته عن قرب وكان شاهدا ومعاصرا لها.

–ياقوت الحموي 'شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626 هـ/1228م): في كتابه "**معجم البلدان** وقد استفدت منه في التعريف بالمدن والأماكن الجغرافية الواردة في مذكرتي خاصة في الفصل الأخير المُتعلق بالحواضر العلمية.

ثانيا: المراجع:

من أهم المراجع التي أفادتني في هذه الدراسة كتاب "**المهدي ابن تومرت**" لعبد المجيد النجار، خاصة في الفصل الأول أين تطرق لكل ما يخص المهدي ابن تومرت منذ ولادته إلى نشأته وحياته ورحلاته والإنجازات الخاصة به، بالإضافة إلى كتابه "**تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت**" أيضا أفادني في الفصل الأول في التعريف بشخصية ابن تومرت وحركته وأثرها على المغرب الإسلامي.

كما استفدت من كتاب الطاهر بونابي الموسوم بـ "**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين (13/12م)**، الذي بيّن أثر الفقهاء والعلماء المتصوفة ودورهم في نشاط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط والغرب الإسلامي عموما.

الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث من أهمها:

– تشعب الموضوع لذلك لا يستطيع الباحث أن يلم بكل تفاصيله

_ الإطار المكاني الواسع فمن الصعب التطرق لكل المناطق بشكل مفصل.

الفصل الأول:

الأصول الفكرية للدعوة الموحدية.

أولا: التعريف بابن تومرت.

ثانيا: رحلاته العلمية إلى الأندلس والمشرق.

ثالثا: ظهور المذهب التومرتي.

رابعا: أثر المذهب التومرتي على المغرب الإسلامي.

أولا: التعريف بابن تومرت

- الاسم والنسب:

لم يكن اسم (محمد) الذي ينسب إلى ابن تومرت محل اختلاف بين المؤرخين الذين ترجموا له أو زيادة على تسميته بهذا الاسم في معرض ذكره[1].

وقد ذهب بر فنسال من بين الباحثين المحدثين إلى أن ابن تومرت كان يتسم باسم بربري بحيث لم يستبدل به اسم محمد إلا في وقت متأخر تيمنا باسم الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن هذا التخمين ليس له سند من الوثائق بحيث جرت العادة عند المسلمين العرب والعجم على أن يكثروا تيمنا من إطلاق اسم محمد على مواليدهم منذ الولادة[2].

ورغم أن المهدي لم يتزوج ولم يكن له أولاد فإن بعض المصادر تذكر أنه كانت له كنية هي "أبو عبد الله" وهو أمر يمكن تفسيره بعبارة عربية في تكنية من لا ابناء له بأبي عبد الله تفاؤلا وتعظيما.

أما بالنسبة لنسبه، يتفق المؤرخون على أنه ينتسب لقبيلة (هرغة) وهي بطن من بطون القبيلة البربرية الكبرى (مصمودة) ولكن الاختلاف كان حول إذا ما كان هذا النسب بربريا خالصا أو منتهيا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلقد أسند إليه نسب نبوي تناقلته بعض كتب التاريخ في مسالك متعددة وطرق مختلفة وأشهرها[3]، هو المهدي بن تومرت[1]، المعروف

---

[1]-عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ط10، 1403هـ _1983م، ص 23.

[2]- برفنسال ليفي: **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مطبعة نهضة مصر، ص 265.

[3]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 24، ص 25.

بابن تومرت بن عبد الرحمن بن هود بن خالدي بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رابح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب من قبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى[2].

- المولد والنشأة:

ولقد كان تاريخ ميلاد ابن تومرت محل اختلاف كبير بين المؤرخين[3]، وتستلزم محاولة تحديده مقارنة بين روايات مختلفة وآراء متضاربة والتحقيق فيها، ولتحديد الأقرب إلى الحقيقة لا بد أن يكون الأخذ بالاعتبار ثلاثة عناصر أساسية تقدمها لنا الوثائق[4].

-العنصر الأول: ما ذكره بعض المؤرخين من تحديد عُمر المهدي عند وفاته فقد ذكر ابن القطان أن عمره كان نحو خمسين سنة، ووافقه في ذلك ابن عذارى وجاء في مفاخر البربر وتوفي المهدي وهو ابن خمسين سنة.

-العنصر الثاني: ما ذكره بعض المؤرخين من تواريخ تحدد زمن مولده وقد ذكر ابن خلكان أنه كانت ولادته سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وأورد الزركشي أن مولده سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وقال ابن الخطيب أن مولده سنة ست وثمانين وأربعمائة[5].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العمرية، بيروت، 2006م، ص 136.

[2]- بلاد السوس: منطقة ببلاد المغرب كانت تسمية الروم بقونية قرب طنجة وورد عند الإدريسي أن بلاد السوس هي تارودانت، الشريف الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، ص 221.

[3]- محمد علي الصلابي: **صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين**، دار البيارق، عمان، ص 7.

[4]- عبد الله بن عبد المحسن التركي: **مجلة الإمام محمد بن سعود**، العدد السادس، 1413هـ/ 1992م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 547.

[5]عبد المجيد النجار: **المرجع سابق**، ص 31.

-العنصر الثالث: ما ذكره بعض المؤرخين من تحديد لعمره عند رحلته إلى المشرق مقارنا بتاريخ البدء في تلك الرحلة[1]، فقد روى ابن خلكان أنه رحل إلى المشرق طالبا للعلم في فترة شبابه، ووافقه في ذلك ابن الأثير، وحدد الزركشي عمره حينها بثماني عشرة سنة عندما كان في الإسكندرية، بحيث أن تاريخ ارتحاله إلى المشرق كان حوالي سنة 500هـ، ويرجح أن يكون عمر ابن تومرت عند وفاته 51 سنة[2].

فقد جعله ابن الأثير والنويري أول رواياتهما مما يوحي بتفصيله، كما أن عبارة ابن القطان نحو أكثر من خمسين سنة، وحينما تعتمد على هذا الترجيح تصبح السنة الأكثر احتمالا لميلاد ابن تومرت هي سنة 473هـ، وهو ما يبدو لنا أقرب إلى الحقيقة ولا يقدح في هذا الاختيار ما يقتضيه من أن يكون عمره عند رحلته إلى المشرق لطلب العلم قد تجاوز 27 سنة، حيث كان تاريخ الارتحال 500هـ، وتلك سنة متأخرة جدا في عادة المرتحلين لطلب العلم، وذلك لأنه يبدو أن المغاربة يرتحلون إلى المشرق لطلب العلم في سن متأخرة نظرا لبعد الشقة ومشقة السفر، أما أولئك الذين يرتحلون في سن مبكرة فهم غالبا ما يكونون مصحوبين بآبائهم أو بعض من ذويهم[3].

ويعتبر التفاعل بين الإنسان وبيئته التي كان يعيش بها ذات تفاعل حيوي عميق، حيث تعبر عن مدى التأثر والتأثير بينهما، ويمثلان عنصرا أصيلا في الحياة وذلك فإن دراسة

---

[1]- محمد طهرواي: **المرحلة الدينية عند المرابطين والموحدين**، دراسة مقارنة، رسالة لنيل شهادة الماجستير تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف العبدلي لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان، 2016/2015، ص 35، ص 36.

[2]- البيدق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1971، ص 44.

[3]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 33.

البيئة التي نشأ بها المهدي، ابن تومرت ومدى المستقبل الذي يساعد على تحديد شخصية أفكاره حتى حركته، حيث التي قمنا بتحديدها في أسرته[1].

-أسرته:

ينتمي ابن تومرت إلى أسرة من أواسط القوم وغير بارزة الثروة والجاه فيهم، إلا أنها كانت على شيء من المكانة الدينية، وهو ما عبر عنه ابن خلدون بقوله، وكان أهل بيته أهل نسك ورباط وقد أشار إليه المراكشي فيما يخص الشرف في أسرته، وربما أصبحت فيما بعد ذات جاه بعد أن صار والده شيخا لقبيلته أو هذا ما دعا مجتمع كل قبيلته ب "أمغار" والتي تعني بالبربرية الشيخ. أطلقه عليه قومه تعبيرا عن الاحترام[2]، وإذا صح ما قاله ابن خلدون من أنه كان يلقب في صغره ب أمغار أيضا، فإنه يدل على الاحترام لأصل العائلة باعتبار مكانتها الدينية، أما أمه فلا نعرف عنها سوى أن كنيتها أم الحسين، وهي بنت وابركن المسكالي من بني يوسف، وقد أعنست عند أهلها، فلما خطبها عبد الله وكان فقيرا رغب أهلها في مصاهرته.

ولقد كان لابن تومرت إخوة أصبحوا فيما بعد أكثر شهرة، ويبدو من خلال هذه المعلومات القليلة عن أسرة المهدي أنها كانت أسرة يسودها الوئام والمحبة، و يتعامل أفرادها على أساس من الخلق الإسلامي، وهو ما يظهر العلاقة التي ربطته مع والده والذي كان شيخا منذ صغره[3].

---

[1]-الحسين إسكان: **الدولة والمجتمع في العصر الموحدي 518/ 668هـ ، 1125-1270م**، سلسلة الدراسات والأطروحات رقم 4، المملكة المغربية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، ص 66.

[2]- الحسين إسكان: **المرجع السابق**، ص 66، ص 67.

[3]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 36.

ولقد كانت البيئة المغربية في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري تتوفر على عدة عوامل ساعدته على التأثر بها والانصهار في بوتقتها، وذلك سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية التي ساعدت المهدي ابن تومرت في بناء شخصيته وأفكاره الدينية [1].

ثانيا: رحلاته إلى الأندلس والمشرق الإسلامي

اختلفت المصادر في الطريق التي سلكها ابن تومرت والنقاط التي استقر بها بعض الوقت.

حيث نجد أخبار تتعلق بالمدن المغربية التي مر بها بعد خروجه من قريته ولكننا نعثر على جملة من أخبار تتعلق بمدن خارج هذه المنطقة شهدت مروره منها أو استقراره في بعضها، وعند الإيصال بينها تحصل لنا صورة للطريق الذي سلكه نحو الشرق ومن محطات ذلك الطريق:

-رحلته إلى الأندلس:

أشارت بعض المصادر إلى أن ابن تومرت بعد انطلاقه من جهة مراكش جاز إلى الأندلس، ودخل قرطبة[2]، ومن بين الذين ذكروا هذا الجواز ابن القطان الذي تعتبر روايته أقدم الروايات التي بين أيدينا وقد تابعه في ذلك ابن عذارى وابن خلدون وابن القنفذ، والقلقشندي والزركشي، وقد اعتمد هذه الرواية القديمة معظم الباحثين المحدثين ليثبتوا هذا الجواز في الأندلس، وقد أبدى بروفنسال بوضوح تشككه في انتقال ابن تومرت إلى

[1]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 39.

[2]- ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار المغرب**، مكتبة صادر، بيروت، ج1، ص 435.

الأندلس[1]، إلا أن هذا الشك ليس له مبررات من الوثائق فيبقى هذا الانتقال بناء على ما ذكرته الروايات القديمة أمرا راجحا.

وكذلك اختلاف المؤرخين في مسألة إقامته بالأندلس، هل كانت للدراسة أم كانت مرحلة عبور إلى المشرق الإسلامي[2].

حتى اعتبار مروره بالأندلس مجرد مرور فقط، لا ينفي عن أن ابن تومرت تأثر بتعاليم ابن حزم الظاهري، كذلك نرى المؤرخين ينظرون بغموض لتفاصيل هذه الرحلة.

ولا نعثر على أخبار المهدي بن تومرت بالأندلس سوى إشارات قليلة نستفيد منها أنه طلب هناك العلم، وذكر ابن قنفذ أنه قرأ على القاضي أبي جعفر حمدين بن محمد بن حمدين (548هـ/ 1153م)، وقد رأى بعض الباحثين أنه التقى هناك ببعض التيارات الفكرية والمذهبية، وخاصة تأثره بابن حزم في العقيدة والفقه، ولم تكن مدة إقامته طويلة بالأندلس[3].

ويمكن تبرير عدم بقاء ابن تومرت طويلا بالأندلس أن وجهته الأصلية كانت هي بلاد المشرق، ويمكن القول أنه كان له قصد في التعلم بقرطبة وهي آنذاك دار علم[4]، فلما لم يجد بها نوع العلوم التي تحقق رغبته لم يطل بها القيام، وأخذ طريق المشرق، وكذلك يمكن القول أنه انتقل للأندلس من أجل أن يركب السفن المتجهة من ميناء ألميرية إلى المشرق،

---

[1]–ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي 1990، ص ص 61– 62.

[2]– محمد علي **الطلابي: المرجع السابق**، ص 11.

[3]– عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 67

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ج 6، 1424هـ–2000 م، ص 301.

ولا يوجد دليل واضح للفصل بين هذا وذاك، لكن من المرجح أن قرطبة كانت أحد أسباب شوقه إلى المشرق[1].

-رحلته إلى المشرق:

ذكر ابن قنفذ والزركشي أن ابن تومرت لما غادر الأندلس قصد مدينة المهدية، حيث درس هناك على يد عبد الله المازري (536هـ/ 1141م) فيها ذهب مؤرخون آخرون إلى أنه ذهب مباشرة من ميناء ألميرية إلى الإسكندرية[2].

أما ما ذكره الإخوان طارو من أنه مر بتونس والقيروان ويبدو أنه من باب التخمين، ويمكن أن نرجح ما قاله ابن القنفذ والزركشي بناء على أن العلاقات وخطوط المواصلات كانت أوثق وأمتن بين المهدية و الإسكندرية منها بين ألميرية والإسكندرية مباشرة، فكأن المهدية كانت نقطة وصل بين المينائين إلا أن ما ذكر من الدراسة على الإمام المازري، إن كان قد حصل فلا يعدو أن يكون حضورا خفيفا لبعض دروسه، كان وجهته المشرق[3].

وانفرد التيجاني في رحلته بالإشارة إلى أن ابن تومرت مر بجزيرة جربة وأقام بها بعض الوقت، حيث بقي ذكره في مسجد كان قد سكنه بعض أيام، وليس ذلك بمستبعد من الناحية النظرية حيث أن جربة تقع في الطريق البحري بين المهدية والإسكندرية[4].

وذكرت بعض المصادر لابن تومرت على أنه حل بالإسكندرية وتلقى هناك دروسا على أبي بكر الطرطوشي (521هـ/1127م) وحلوله بالإسكندرية أمر طبيعي فهي النقطة المهمة برا وبحرا في الطريق بين المغرب وبلاد المشرق، وهي المستراح الممتاز للمغاربة في طريقهم

---

[1]- عبد المجيد النجار: **المرجع السابق**، ص 66.

[2]- عبد المجيد النجار: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي إبن تومرت**، ص 59.

[3]- محمد طهراوي: **المرجع السابق**، ص 36.

[4]- أحمد التيجاني: **رحلة التجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب الدار العربية للكتاب -ليبيا- 1981، ص 121.

إلى المشرق وخاصة الحج، حيث كانوا يتخذونها مستقرا لهم، وكذلك إلى بغداد في عمر الثماني عشرة سنة[1].

وتشير جملة من المصادر أن ابن تومرت زار مكة في سفره وقضى فريضة الحج، بعد الانتهاء من طلب العلم، ومن قفل إلى المغرب ويبدو أن الإقامة بمكة لم تدم طويلا واقتصرت على أيام الحج[2].

وأشار المراكشي إلى أن ابن تومرت التقى بأبي حامد الغزالي بالشام وهذا ما يدل على أنه مر بالشام والعراق بعد أداء فريضة الحج، وقد اتخذ بغداد مستقرا له طلبا للعلم لسنوات عديدة وهي فترة مهمة في حياته.

نظرا لازدهار الحياة العلمية ببغداد، حيث توجد المدارس والمدن وما نتج عنه من تشجيع للعلماء وإقامة مجالس للعلم، واشتملت بغداد أواخر القرن الخامس وبداية القرن السادس على فطاحل العلماء في كل فن[3].

ولم تورد لنا المصادر بأي تفاصيل عن الأماكن التي ارتادها ابن تومرت ولا من حيث حياة الطلب التي كان يحياها، رغم المدة الطويلة التي قضاها، ما لا يقل عن عشر سنوات وما ورد عبارة عن إشارات خفيفة تتعلق بإقامته وبعض مشايخه، بالإضافة إلى بعض مدن العراق التي كانت تشتمل على مراكز علمية مهمة، ومن بين العلماء الذين ذكرت أسمائهم

---

[1]– الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح محمد ماضور، المكتبة العتيقة، جامعة الزيتونة، تونس، 1966، ص 4.

[2]– محمد طهراوي: **المرجع السابق**، ص 37.

[3]– عبد الواحد **المراكشي: المصدر السابق**، ص 136.

وإلكيا الهراسي، المبارك بن عبد الجبار، أبو بكر الشاشي، أبو بكر الطرطوشي، وأبو عبد الله الحضرمي، وأبي حامد الغزالي[1].

- **إلتقائه بالغزالي:**

فقد كانت فكرة اللقاء محل خلاف بين المؤرخين: حيث بدأت علاقة الموحدين بالإمام الغزالي من يوم ادعى المؤرخون وخاصة المغاربة منهم أن زعيم الموحدين ابن تومرت قد تتلمذ على يد الإمام الغزالي، فقد أشارت قضية اجتماعهما اعتراضات بعض المؤرخين مثل ابن الأثير الذي أنكر التقائهما، في حين بعض المؤرخين لم يؤكدوا ذلك في الكثير من كتاباتهم مثل ابن خلدون والمراكشي[2].

وهناك تباين في الآراء لأن ابن تومرت وصل إلى المشرق سنة 501هـ وتوفي الغزالي في سنة 505م فهنا احتمالية اللقاء ضئيلة [3].

أما بقية المؤرخين فيؤكدون هذا اللقاء مثل ابن القطان الذي يورد الجبر عن الشيخ الفقيه إلى محمد بن عبد الرحمن العراقي عن بعض أشياخه ويمكن أن تعتبر هذه الرحلة العامل الأساسي في تكوين شخصية ابن تومرت، فقد تمكن من خلالها من تكوين ذاته ونضجها في كل من الجانب العلمي الفكري، والجانب السياسي والاجتماعي، وحصل فيهما من الزاد ومن الممارسات والتجارب ما كان قواما لمستقبل حياته في القيام بالدعوة الموحدية[4]وتمثل ذلك في كسب الكثير من العلوم والمعارف من خلال التقائه بأشهر العلماء

---

[1]– ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 51، ص 52.

[2]–علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 13 .

[3]– وليد بزوجي: **دولة الموحدين بعد موقعة العقاب**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف محمد لمين بلغيث، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، جامعة الجزائر1، بن يوسف بن خدة، 2014.2015م، ص 8.

[4]– ابن القطان: **المصدر السابق**، ص 72، ص 73.

آنذاك، واشتهر كل منهم في علم من العلوم الإسلامية، فاشتهر الغزالي بالعلوم العقلية إلى جانب زهده، والهراسي عرف بالفقه والأصول والتفسير والمبارك بن عبد الجبار برز في الحديث والطرطروشي في الفقه إلى جانب اشتهاره بالسياسة الشرعية، وقد أخذ ابن تومرت على مشايخه كل هذه العلوم مما أتاح له ثقافة إسلامية متنوعة الجوانب، ولكنها أصيلة الأسس متينة البناء[1].

ثالثا: ظهور المذهب التومري:

عرف المغرب الإسلامي بالتيارات المذهبية والمدارس الفكرية التي ظهرت في المشرق، ووصل مداها إلى المغرب حيث وصل معتنقو المذهب الصفري وقاموا بتأسيس كيان لهم في سجل ماسة سنة 140هـ ووصل كذلك المد الشيعي وحتى الفكر الإعتزالي إلى غاية قيام دولة المرابطين متخذين مذهب مالك مذهبا رسميا للبلاد، وأصبح للفقهاء السلطة في تقرير النمط الثقافي، ونتيجة لذلك أهمل المرابطون بعض العلوم مثل أصول الفقه، وعلم الخلافيات القائم على المقارنة بين المذاهب، لذا نجد محمد ابن تومرت يلقب المرابطين بلقب المجسمين[2].

استفاد ابن تومرت من كل المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية التي شهدتها بلاد المغرب، بالإضافة إلى رحلته العلمية إلى الأندلس والمشرق سنة (501هـ-1107م)، حيث جعلت منه هذه الرحلة في طلب العلم يقترب أكثر وأكثر من منابع تلك الأفكار ومصادرها،

[1]- عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ص 104.

[2]- رضوى شريف أحمد: **حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والإنسانية"، العدد الثاني، 2021، ص 34.

فوضع مذهبا جديدا، استمد عناصره من مختلف الأفكار والمذاهب التي درسها واقترب من أصحابها خلال رحلته العلمية[1].

وأضحى المذهب التومرتي يدعو إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة سواء في العقائد أو الأحكام ونستطيع أن نستدل على ذلك من خلال ما ذكره محمد بن تومرت في كتابه" أعز ما يطلب" من أنه عندما تعرض لمسألة وجوب الصلاة.

نجده أولا يرجع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي شددت على الصلوات في أوقاتها، ويقول بالإمامة وبعصمة الإمام على مذهب الشيعة، ويقول بالظاهرية، ويتشدد في العقيدة تشدد الحنابلة، ويفهم التوحيد فهم المعتزلة ويذهب الكثير من الأحكام إلى مذهب الأشاعرة، ولكي ينتشر ابن تومرت أفكاره بين المغاربة ارتدى عباءة الصوفية، وسار بين الناس أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وعرفه العامة بالفقيه السوسي[2].

استمر ابن تومرت في تنقله بين المدن المغربية أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، إلى أن دخل مراكش حاضرة المرابطين، وهنا تفطن مالك ابن وهيب على الأندلسي لخطورة الفقيه السوسي، خاصة بعد أن انتصر على فقهاء المالكية في مناظراتهم وأبطل حجتهم، فأشار مالك ابن وهيب على الأمير المرابطي بضرورة التخلص من محمد بن تومرت، لأنه رأى فيه شرا على الدولة المرابطية فما كان من الأمير إلا أن أخرجه من مراكش[3].

---

[1]– بن عياش الطاهر:**الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية في المغرب الإسلامي 510هـ-668م/ 1116-1269م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الحاج عقبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله 2014، 2015م, ص 65.

[2]– رضوى شريف أحمد: **المرجع السابق**، ص 35.

[3]– عبد الواحد **المراكشي: المصدر السابق**، ص 139، ص 140.

خرج ابن تومرت من مراكش ووصل إلى بلاد السوس مسقط رأسه، وهناك أسس مسجد تين ملل يجتمع فيه مع تلاميذه وزعماء قبيلته [1].

بدأ محمد ابن تومرت مرحلة جديدة، لنشر مذهبه وهي مرحلة المواجهة المسلحة ضد المرابطين، وإظهار العداء لهم ونعتهم بالمجسمين الضالين[2].

هذا هو الفكر التومرتي الذي ابتدعه ابن تومرت، لإقامة كيان سياسي على أساسه وهو دولة الموحدين التي وحدت المغرب والأندلس، وعلى الرغم من أن تلك العقيدة كانت الدعامة الأساسية التي قامت عليها دولة الموحدين فقد عارض بعض خلفاء الدولة المؤمنين بعض مما جاء في تلك العقيدة[3].

لم تقدم المصادر التي بين أيدينا إجابة صريحة لمدى التزام حكام الموحدين بتطبيق مبادئ العقيدة التومرتية، ومن الحكام الذين خالفوا عصمة ابن تومرت ومهديته.

عبد المؤمن بن علي حيث خالف ما ورد في مذهب ابن تومرت بشأن الإمامة وهو شيوع الإمامة في كل الموحدين من أتباع المذهب، حيث حصرها في ابنائه من بعده، حيث ولى العهد لابنه محمد، ولقب ابنائه بلقب السادة، وقسم بينهم حكم الولايات في الدولة[4].

وعارض الخليفة أبو يوسف المنصور (580-595هـ) عصمة المهدي ابن تومرت وتبرأ منها أمام الكعبة وحث الناس على ضرورة قراءة كتاب الله وسنة نبيه وليس تواليف الإمام ابن تومرت.

---

[1]- رضوى شريف أحمد: **المرجع السابق**، ص 35، ص 36.

[2]- علي محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 50.

[3]- طهراوي **محمد: المرجع السابق**، ص 44.

[4]- محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 132.

ويتضح من ذلك أن الدولة التي أسسها عبد المؤمن بن علي لم تتخذ من العقيدة التومرتية مذهبا رسميا للدولة، ولكنها انتقت من تلك العقيدة ما يسمح لها بإحكام السيطرة على المغرب والأندلس، وتركت ما دون ذلك فعلى سبيل المثال اتخذت من العقيدة التومرتية التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم كأساس التشريع وتركت ما دون ذلك من كتب الفروع[1].

ونتيجة لذلك شهدت دولة الموحدين معارضة من الفقهاء المالكية وبعض من العناصر الصوفية، كما لم يكن ادعاء المهدية حكرا على محمد ابن تومرت، ولكننا بعضا من الطامعين، المتطلعين للسلطة ممن ادعوا المهدية كسبيل للوصول للسلطة[2].

ولقد ساعد على قيام الحركة الدينية الموحدية العديد من العوامل سهل لها أن تنتشر في أواسط المجتمع بمنطقة المغرب الإسلامي، وتتمثل في عوامل دينية وسياسية و اجتماعية، لقد ابتدأت هذه الحركة بشعارها الأساسي الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعل التوحيد من أهم مبادئها[3].

عملت الدولة الموحدية على القضاء على حركة المرابطين والتي عرفت في عهدها الكثير من التوترات في مختلف المجالات على اعتبارها ابتعدت عن تعاليم الدين الصحيحة،

---

[1]– رضوى شريف: **المرجع السابق**، ص 36– ص 37.

[2]– ركان ذعار المطيري: "**حركات المعارضة في عهد المنصور الموحدي**"، مجلة الدراسات العربية، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، جامعة المنيا، دس ، ص 468.

[3]– حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، 1992م، ص 112.

وسادت حياة اللهو والفساد الذي دب في المجتمع[1]، وبالتالي أثر بصورة جلية على معالمها الدينية فمن هنا كانت الضرورة والدفع الأساسي للتخلص منها بأي طريقة[2].

واستغلت الدعوة الموحدية بزعامة ابن تومرت فرصة الحقد الذي كان من بعض المجتمع في الغرب الإسلامي فعمدت إلى جمع وإقناع عدد كبير منهم بضرورة التخلص من الحكام المرابطين الفاسدين ومن هنا كان لها ذلك وساهمت في بداية ظهور معالم الدولة الموحدية[3].

وتعود المكانة الرفيعة التي وصل إليها ابن تومرت السبب الذي جعله يتخذ لقب الإمام المهدي المعصوم، أن الرجل الذي اختاره الله لإصلاح حال الدنيا وإقامة ميزان العدل في الأرض، وهذا ما نقله من الشيعة وتأثره بهم[4].

-أساليب الدعاية للمذهب الموحدي:

اعتمد المهدي ابن تومرت على العديد من الأساليب كي يضمن لدعوته الانتشار والتوسع بالإضافة إلى التعريف بمبدأ الحركة العامة أو فكرة المهدية عند ابن تومرت[5].

تعتبر فكرة المهدية وسيلة لكسب وضمان ولائهم المستمر للدعوة الدينية الموحدية، كما يجعل فكرهم منتصبا على قمة المهدي المنتظر، لم تكن فكرة المهدية أمرا غريبا على أهل

---

[1]- حسين مؤنس: **المرجع السابق**، ص 111، ص 112.

[2]- أحمد شارف: "**العقيدة وتجلياتها السياسية في فكر ابن تومرت**"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة عاشور زيان، الجلفة، العدد الثامن، 2017 ، ص 261.

[3]- عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، دار الغرب الإسلامي، ص 38، ص 39.'(ضئ"

[4]- وليد بزوجي: **المرجع السابق**، ص 23، ص 24.

[5]- عبد المجيد النجار: **المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب**، ص 113.

السوس موطن ابن تومرت فقد ألغوها من الدعوة الشيعية التي وصلت أطراف المغرب،[1] لم يفوت بن تومرت استغلال هذه المعطيات واستغله أساسا وهو عازم على مقاومة الفساد الذي كان عند المرابطين، هذا ما جعل التفاف أتباعه حوله يزداد واستقطاب القبائل والأنصار لمساندة دعوته الإصلاحية[2].

استطاع المهدي أن ينظم دعوته ويشرحها لأصحابه، ففي بداية الأمر عمل على اختيار الأتباع بدقة، ثم عمد إلى الترغيب بشخصيته والترغيب بها وبوحدته للدعوة للمهدي المنتظر بالإضافة إلى ادعائه العصمة.

ولقد عمد ابن تومرت إلى وضع جميع المبادئ والمناهج العامة التي تضمن له ترسيخ فكرة المهدية، وهذا قصد ضمان مزيد من الأتباع تجعلهم يلتفون حوله، وإعطاء الإخلاص له من قبل أصحابه أولوية[3].

رابعا: أثر الدعوة على المغرب الإسلامي

-الأثر السياسي والاجتماعي

كان المهدي عالما في الشريعة، وصدق منه العزم على أن يجعل علمه في العقيدة والشريعة أساسا لحياة الناس في مظاهرها المختلفة سياسة، واجتماعا، واقتصادا، وفي سبيل تحقيق نهضة بدعوته الشاملة في خطين متوازيين، خطا تربويا وخط سياسي ثوري، وقد كانت لتلك الدعوة ثمرتها التربوية والسياسية على يد أتباعه من بعده، ولقد تميزت الحياة السياسية والاجتماعية بالمغرب وكانت زمنا طويلا بدعوة المهدي وآرائه، بل إنها كانت

[1] عبد المجيد النجار: **المرجع نفسه**، ص 113.

[2] صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي مؤسس، الدولة الموحدية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ص 15، ص 16.

[3] محمد طهراوي: **المرجع السابق**، ص 47.

صنيعة تلك الدعوة والآراء تستمد منها قوامها وتصنع منها خصائصها، وتستلهم منها سيرتها،[1] نتبين من تأثير الحياة السياسية بدعوة المهدي ثلاثة مظاهر أساسية: قيام تنظيم سياسي بفعل الثورة التي شرع فيها المهدي اتبعها خليفته عبد المؤمن واتصاف الساسة الموحدين بصفة العلم تأثرا بالأساس الديني الذي قامت عليه دعوة المهدي[2].

فقد أثرت الثورة السياسية التي قام بها المهدي على قيام الدولة الموحدية التي عمرت قرنا ونصفا من الزمان، وقد بلغت من سعة الرقعة والازدهار والقوة والسطوة مبلغا عظيما جعلها واحدة من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي[3].

فقد امتدت الدولة الموحدية من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا ومن الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا "**ينظر الملحق1**"، وتعاقبت على حكمها أربعة عشرة أميرا، كما أنها شهدت فترة التطور والازدهار في مختلف المجالات[4].

إن هذه الدولة تأسست على مبادئ بن تومرت وكانت ثمرة لدعوته إنها قامت لإصلاح الفساد الذي كان متفشيا في عهد المرابطين، أولئك الذين أعلن المهدي الثورة عليهم من أجل ما كانوا عليه من جهل بالدين وخضوع للهوى وأوقعهم في الكفر والتجسيم وإنكار الحق استحلال دماء المسلمين وأموالهم ودمائهم وأعراضهم والفجور والعناد والتمادي على الفساد في الأرض[5].

---

[1]– محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**،ص 72، ص 74.

[2]– وليد بزوجي: **المرجع السابق**، ص48 ، ص 49.

[3]– محمد الصلابي: **المرجع السابق**، ص 53، ص 54.

[4]– محمد السيد: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، مصطفى مشرفة، الإسكندرية، 2007م، ص 51– ص 50.

[5]– محمد **طهراوي**: **المرجع السابق**، ص 54.

- الأثر الديني للحركة الموحدية

لقد أثبتت هذه التجربة وجود بيان لتأصيل علمي حيث اعتبر المهدي عالما قبل أن يكون صاحب حركة إصلاحية ومن قاعدة تشبعه بعلوم الشريعة انطلق من فكرة الإصلاح الديني فكانت حركته الدينية قائمة على تصحيح علمي في العقيدة والشريعة مؤصلا على علم الاستدلال بالنقل والعقل وهذا ما خصصه المهدي في كتبه، والخاصة بالجانب العقائدي والمنهج الأصولي في تحريك الحياة الدينية[1].

ولقد حققت دعوة المهدي الهدف المرسوم، حيث أقلع أهل المغرب على الفهم الذي كان يعتمد إغمار النصوص على ظواهرها، اعتقدوا فهما جديدا يقوم على تأويل تلك النصوص معتمدا على مذهب الأشعرية والمعتزلة، حيث وجدت الأشعرية طريقها إلى السيطرة المطلقة على المجتمع في المغرب الإسلامي منذ قيام الدولة الموحدية بسبب التقريب والفهم الخطأ للعقيدة التي جاء بها المهدي ابن تومرت[2]، هذا ما ساعد على ظهور المذهب الأشعري وتطوره، كما أن ابن تومرت قد لخص في رسالته المتعلقة المرشدة، قد حققت الانتصار لهذا المذهب والذي أصبح يدرس في معظم مناطق المغرب الإسلامي، على مر الأيام أما فيما يتعلق بعقيدة المهدية وما ترتب عنها من تساؤلات فإنها لن تجد سبيلا إلى عقول أهل المغرب، بل لقيت منهم صدودا ورفضا حتى من قبل الأمراء الموحدين أنفسهم، فآلت إلى الانحصار شيئا فشيئا حتى انتهت إلى الزوال[3].

---

[1]- عبد المجيد النجار: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت**، ص 109.

[2]- عبد المجيد النجار: **المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب**، ص 443- ص 442.

[3]- عبد المجيد النجار: **المرجع نفسه**، ص 444، ص 445.

ولم يبقى لها بالمغرب الإسلامي أثرا يذكر وهذا راجع إلى انتشارا العقيدة الأشعرية والسيطرة على المجال الديني بها، وفي المجال الأصولي الفقهي، كان الأثر الواضح لدعوة المهدي شيوع الاعتناء بالأصول قرآنا وحديثا حفظا ودراسة بالشرح والتحليل فاقترب الناس من هذه الأصول وعاودوا الصلة المباشرة بها، فنشأت محاولات حادة للتأهيل الفقهي باستنباط الأحكام مباشرة من نصوصها، وحدثت حركة فقهية على هذا الأساس نشط فيها الحوار بين المذهب المالكي والمذهب الظاهري، وتطورت الحركة على مستوى التنظير للاستنباط متمثلا في علم أصول الفقه وعلم مقاصد الشريعة وبالغت في ذلك على يد العالم الفذ أبي إسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات[1].

إن التوجه التأصيلي في الفكر الشرعي لم يتجاوز طور المحاولة إلى طور النضج، بل سرعان ما انكفأ على أعقابه ليسود من جديد المنهج الفروعي والاهتمام بالفروع القائم على التقليد والمعتمد على آراء الفقهاء السابقين عوض الاستناد على النصوص[2].

[1]– عبد المجيد النجار: **تجربة في حركة المهدي ابن تومرت**، ص 140.

[2]– محمد طهراوي: **المرجع السابق**، ص 55.

الفصل الثاني

دور الرحلات العلمية في التبادل الثقافي بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي.

أولا: دوافع الرحلات العلمية إلى المشرق الإسلامي.

ثانيا: إسهامات العلماء المغاربة في الحياة الفكرية في المشرق الإسلامي.

ثالثا: دور فقهاء الفكر الصوفي الثقافي في بلاد المشرق.

رابعا: المغرب.علماء المشرق الإسلامي في بلاد

أولا : دوافع الرحلات العلمية إلى بلاد المشرق

-تشجيع الخلفاء الموحدين للعلماء:

لم يجد الموحدون من الغرب الإسلامي بلاد قاحلة من المعارف، بل كان لها شأن كبير في هذا الميدان.

وعمل الموحدون على الحفاظ على هذه المعارف وكان لهم فضلا عظيما على ما اختاروه منها إلى حد كبير وشجعوها، كما شجعوا كثيرا من العلوم التي لم تكن رائجة أو كان محظور رواجها في العهد المرابطي وكان هذا التشجيع ماديا وأدبيا. فأسسوا المدارس، وعمرو المعاهد وجلبوا كبار العلماء، وعقدوا المناظرات وأسسوا خزائن الكتب[1].

وعلى أن علماء المغرب شاركوا بدورهم في تنمية الحركة الفكرية خارج بلاد المغرب، فمنهم من استقر بالمشرق مثل محمد السلاوي الذي نزل مصر، وهذا يدل على اهتمام الموحدين بجمع الكتب على مدى تقديرهم للعلم[2].

وكان الخلفاء والأمراء الموحدون يشجعون العلم والعلماء ويقربونهم من مجالسهم ويحسنون إليهم من تقديم للعطايا وينزلونهم في أكرم المنازل، ويرحبون بالعلماء القادمين عليهم، وكان أغلب الخلفاء الموحدين فقهاء وعلماء، تغلب عليهم النزعة العلمية، حيث كان لهذه النزعة الأثر الإيجابي في تطوير الحركة الفكرية.

---

[1]- محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، ط1، دار توبقال للنشر، عمارة معهد التيسير التطبيقي، ساحة محطة القطار، بلقدير الدار البيضاء 05، المغرب، ص 13، ص 14.

[2]- إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة 98 شارع فكتور هيكو، الدار البيضاء، ط 1420، 2000م، ج1، ص 361.

وكان الخلفاء الموحدون من أهل العلم، محبين له، ومجلين لأهله مقربين للعلماء في جميع تخصصاتهم على عكس غيرهم من الأمراء والملوك الذين سبقوهم ومن أشهرهم عبد المؤمن بن علي الذي قرب منه العلماء وأكرمهم كأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن (559هـ/ 1163م)[1].

ومن بين الحكام الموحدين الذين شجعوا على العلم والعلوم:

-محمد بن تومرت (ت 524هـ/ 1129م): وهو من الموحدين الأوائل الذين هاجروا إلى الحواضر الإسلامية في المشرق نظرا لشغفه بالعلم حيث أصبح فقيها راويا للحديث وعارفا بالأصول وكان يوقر أهل العلم ولا سيما الطلبة، وساهم في تشجيع الرحلات العلمية إلى المشرق والأندلس[2].

-عبد المؤمن بن علي (524- 558هـ/ 1130- 1162م): نشأ عبد المؤمن بن علي نشأة علمية، تلقى علومه الأول بمسقط رأسه بتلمسان، وكان شغوف بطلب العلم تنقل إلى بلاد المغرب الإسلامي التقى بابن تومرت في بجاية، وبعد اللقاء تراجع عن قراره بالسفر إلى المشرق[3].

وقد كان مؤثرا لأهل العلم، محبا لهم، يقوم بإكرامهم ويقربهم منه[4]، ونال العلماء مكانة مرموقة كأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الإشبيلي (ت 567هـ/ 1171م) شيخ

---

[1]-ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 197م، ج1، ص 183، ص 184.

[2]- بوداعة نجادي: **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف نصر الدين بن داوود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (1439-1440هـ)، 2019.2018م، ص 32.

[3]- بوداعة نجادي: **المرجع السابق**، ص 34.

[4]- محمد علي الصلابي: **المرجع السابق**، ص 147.

طلبة الحضرة، الذي نال مكانة هو ابنه في دولة الموحدين، إذ قربه منه الخليفة عبد المؤمن[1].

-يوسف ابن عبد المؤمن (558- 580هـ/ 1162- 1184م): نشأ يوسف نشأة علمية كغيره من الخلفاء الموحدين، وازدادت عنايته بالعلم بعد أن تولى إشبيلية، فالتقى بعلمائها الذين نهل منهم العلم.

وكان يوسف متفوقا في جميع العلوم واسع الثقافة، وكان محبا لأهل العلم، ويبحث عنهم في أرجاء البلاد كأبي محمد المالقي شيخ طلبة مراكش والفقيه أبي عبد الله بن الصقر...، ويجالسهم في قصره حتى أن أغلب العلماء كانوا يمدحونه في قصائدهم ويثنون عليه وهذا دليل على اهتمامه بالعلم والعلماء[2].

-يعقوب بن يوسف المنصور (580- 595هـ/ 1184- 1198م): وهو من الخلفاء الموحدين تميز بحبه للعلم والعلماء، كباقي أبائه فكان عالما بالفقه والحديث، تعلم العلوم النظرية رغم انشغاله بالخلافة.

شجع على نشر العلم وكان جوادا مكرما للعلماء[3]، بالإضافة إلى أن مجلسه كان عامرا بالعلماء ومن خيرتهم وتعقد فيه المناظرات[4].

---

[1]-ابن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة**، تح: عبد الهادي التازي، ط1: 1964، ط2: 1979، ط3: 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، ص 210، ص 211.

[2]- بوداعة نجادي: **المرجع السابق**، ص 37.

[3]- أكرم حسين غضبان: "**الحياة الدينية في عهد الخليفة يعقوب المنصور**"، مجلة أبحاث البصرة،العلوم الإنسانية، مج 38، ع1، جامعة البصرة، كلية الآداب -قسم التاريخ،(2013)، ص 196، ص 197.

[4]- أحمد شوقي **بنبين: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**،ط1، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، المغرب، 2011م، ص 46.

تميز عصره بحرية التفكير، وهذا الانفتاح ساهم في ازدهار العلوم في عهده ولا سيما العلوم العقائدية والفقهية وهذا ما شجع العلماء للقدوم إلى حضرته.

-رحلة الحج وطلب العلم:

كانت الرحلات التي يقوم بها العلماء إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي، تتمثل مظهرا من المظاهر الحضارية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية، وقد تميز علماء الغرب الإسلامي على وجه الخصوص بكثرة رحلاتهم العلمية للمشرق لطلب العلم، فما من عالم من علمائهم إلا وكانت له رحلة باستثناء القليل منه. وحتى علماء التصوف، فقد زار عدد كبير منهم المشرق، وكان طلب العلم والاستزادة منه أحد الأسباب المهمة التي دفعتهم إلى ذلك، فضلا عن أداء فريضة الحج وزيادة الأماكن الشهيرة والمقدسة في المشرق[1]، وكان الهدف هو لقاء العلماء والشيوخ، وتبادل الأفكار وحمل المؤلفات والرجوع بها إلى بلاد الغرب الإسلامي. وهكذا أصبحت الرحلة في نظر الكثيرين مسألة لابد منها في طلب العلم والاستفادة من العلماء، وزيادة الأمصار الإسلامية التي عرفت بتبحرها في العلوم المختلفة، فطلب العلم والاتصال بالعلماء من البلاد الأخرى يزيد في احتمال التعليم، وعلى قدر كثرة الشيوخ وتعددهم يكون ملكات ورسوخها في ذهن الطالب، ولا سيما أن غالبية العلماء الراحلين، كانوا يطلبون الأحاديث النبوية الشريفة[2].

ومن الثابت أن مجتمع المغرب خلال مراحل حياته كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلوم والمعرفة وهذا نظرا لتوفره على الكثير من العلماء والصلحاء والعباد.

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه: **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، ط1، دار الكتاب الوطنية بنغازي ليبيا، 2004، ص 73.

[2]- عبد الواحد ذنون طه: **أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور التواصل الحضاري مع المشرق**، ط1، دار الجامد، الأردن، عمان، 2014م، ص 333، ص 334.

فمعظم الذين نفروا للحج من المغرب و خاصة المغرب الأوسط لم تكن تحدهم الرغبة الدينية الجامحة المتمثلة في أداء فريضة الحج فحسب، بل كان يراودهم أيضا تحقيق الطموح العلمي، فكثيرا ما تجد في سير العلماء التعابير والصيغ ذات دلالات تؤكد التلازم بين الحج وطلب العلم[1].

وبالنظر إلى وجود الأماكن المقدسة في المشرق الإسلامي وإلى أن فريضة الحج تحتم على المسلمين زيارة هذه الأماكن لمن استطاع إليه سبيلا، فكان العلماء الراحلون من المغرب الإسلامي من الغرب الإسلامي عامة، يتوافدون على مكة المكرمة، وبعد أداء فريضة الحج، كان منهم من يبقى ويجاور، ومنهم من يتوجه إلى بقية الحواضر العلمية المختلفة في المشرق، وهي كثيرة في العراق وخرسان وبلاد الشام ومصر، وكان التواصل مع المشايخ يتم على طول الطريق، اعتبارا من مغادرة الراحل المغربي والأندلسي لبلده كأبو حفص عمر ابن ميكسوط الدغوغي[2].

ثانيا: دور علماء الغرب الإسلامي في الحياة الفكرية في المشرق الإسلامي

لقد ساهم علماء الأندلس والمغرب مساهمة فعالة في مختلف الميادين في النهضة العلمية في بلاد المشرق وخاصة أنهم وجدو الظروف المواتية لإبراز مواهبهم العلمية[3].

---

[1] عبد الرؤوف زواري أحمد: **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9هـ (13-15م)** أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف البشير غانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية -شعبة التاريخ- جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2020، 2021م, ص 14، ص 15.

[2] التادلي: **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، ط2، منشورات كلية الأدب بالرباط، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2010، ص 141.

[3] - عمر سي مصطفى: **إسهامات علماء مملكة غرناطة في النهضة العلمية بالمشرق الإسلامي**، جامعة تلمسان، ص 207.

حيث سجل الأندلسيون نسبة عالية جدا من بين هؤلاء العلماء في فترة الموحدين بإنتاجهم العلمي ببلاد المشرق وكغيرهم من العلماء يتوجهون إلى الأماكن المقدسة مكة، المدينة المنورة وبيت المقدس وباقي الأمصار الأخرى كالإسكندرية في مصر وبغداد في العراق ودمشق في الشام، وكان بدرجة أولى مرادهم الحج وطلب العلم، ومن أشهرهم القرطبي (618هـ/1221م) الذي زار المشرق وأدى فريضة الحج، دخل بغداد والعراق وبلاد الشام والتقى بشيوخه هذه الأمصار الذين نقل عنهم العلم[1].

يتميز عصر الموحدين بكثرة الرحلات العلمية الخارجية خاصة من المغرب إلى المشرق، وهذا ما تؤكده المصادر التاريخية مثل كتاب نفح الطيب المقري، إذ رحل الكثير من العلماء المغاربة والأندلسيين إلى المشرق في العصر الموحدي فمنهم من مكث مدة ثم عاد ومنهم من بقي هناك، إلى حين وفاته ومن هؤلاء من تصدر القراء والتدريس في المؤسسات التعليمية المشرقية مثل المساجد والمدارس وغيرها، ونافسوا العلماء المشارقة في المجال العلمي، وأثبتوا جدارتهم في ذلك ونالوا مكانة مرموقة عند الحكام المشارقة خاصة، وأهل المشرق عامة، ومن أهم مساهمات هؤلاء في الحياة العلمية، كانت مساهمة في:[2]

- العلوم الدينية:

لقد كانت إسهاماتهم في العلوم الدينية أكثر من العلوم الأخرى في الحديث والفقه وعلوم القرآن وغيره فحدثوا في مساجد ومدارس المدن المشرقية، ومنهم أبو محمد بن عبد الله عيسى الشلبي (ت 551هـ/ 1156م) الذي سافر إلى المشرق للحج فدخل المهدية وأقام بها

1-عبد الواحد ذنون طه: **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، ص 75، ص 79.

2-بوداعة نجادي: "**إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد المشرق على عهد الموحدين**"، مجلة العصور الجديدة، مجلة صنف10، ع1، (مارس 2020م)، ص 124.

ثلاثة أعوام، ثم نزل مصر وحج سنة 527هـ ومكث بها وقتا وحج ثانية سنة 528هـ ثم نزل إلى العراق وخرسان وذاع صيته وعلا ذكره وعظمت مكانته في العلم والدين[1].

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري[2]، (561هـ/1165م) محدثا بدمشق بالموطأ،[3] وغيره ثم انتقل إلى حلب وأسمع بها الحديث بين (558/ 559هـ) وبقي محدثا، توفي بالشام ودفن بحمص بعدما كان إمام المحدثين بالشام.

وأسمع أبو عبد الله محمد بن علي الجياتي (563هـ/1167م) بالموصل زمنا حينما نزل به، وأخذ عنه، ثم سكن حلب، وتسلم خزانة الكتب الثورية، وقد وقف كتبه على أصحاب الحديث.

وأقام أبو عبد الله محمد بن قاسم الفاسي (ت 603هـ/ 1206م) بالمشرق خمسة عشرة عاما فأدى فريضة الحج و زار المدينة المنورة والفسطاط والإسكندرية بمصر، وبعض مدن المغرب الإسلامي فالتقى أكثر من مائة شيخ، وكان محدثا ذاكرا للحديث ورجاله وتواريخهم وطبقاتهم وحدث بالمشرق والمغرب[4].

وقام ابن دحية (ت 633هـ/ 1235م) بفريضة الحج ودخل أصفهان ونيسابور، ومن ثم الشام والعراق وخرسان ثم قفل إلى مصر، وعينه شيخ هذه الدار.

---

[1]–خرسان، بلاد واسعة أول حدودها العراق وقصبة جوين وبيهق وآخر حدودها الهند وسجستان وكرمان منها نيسابور ومرو أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، ص 350.

[2]–**أشير**: هي مدينة قريبة من طبنة أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي واستولى عليها بعده بنو حماد أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج1، ص 202.

[3]– **الموطأ**: هو أعظم الكتب وأجلها فهو أصل السنة فمعناه المهد المنقح، أنظر عبد العظيم خليل عبد الرحمن الدخري: "**الإمام مالك ومنهجه في الموطأ**"، مجلة الحجار العالمية، المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، ع/8، (2014)، ص 149

[4]–بوداعة نجادي: **إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد المشرق وعلى عهد الموحدين**، ص 25.

وتولى أبو سهيل يونس بن يوسف القصري (641هـ/ 1243م) التدريس بدار الكاملية بالقاهرة وكانت رحلته إلى المدينة سنة 617هـ وقد خلف، بالخطاب بن الجميل بعد وفاته في التدريس[1].

وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي الذي ارتحل إلى الإسكندرية، وزار دمشق كان مفتيا تولى التدريس بالرباط الناصري ودرس بالفاضلية بمصر، كان شيخا بالتربة الصالحية توفي سنة (685هـ/1286م)[2].

_العلوم اللسانية والاجتماعية:

ومن بين العلوم التي ساهم بها المغاربة في المشرق الإسلامي:

أ/ النثر:

كان للأدباء المغاربة مساهمة كبيرة في التأليف ونسخ الكتب في بلاد المشرق، ومن أشهرهم احمد بن عبد الله اللخمي الفاسي (560هـ/ 1164م) رحل إلى الشرق، وعرف بخطة الجبير والمتقن قام بنسخ العديد من الكتب زار كل من الشام ومصر فاستوطنها وكان ناسخا للكتب إلى غاية وفاته.

وكان الأديب أبو عبد الله محمد المعروف بركن الدين (585هـ/ 1189م) تولى الخطابة بجامع داريا في دمشق[3].

ب/ الشعر:

---

[1]–بوداعة نجادي: **المرجع نفسه**، ص 26.

[2]– عمر سي مصطفى: **المرجع السابق**، ص 208.

[3]– بوداعة **نجادي: نفسه**، ص 130.

لم يتميز شعراء بلاد المغرب عن غيرهم من الشعراء المشارقة بل كانت لهم بصمة ونال الكثير منهم حظوة عند الحكام فمثلا الأديب الشاعر عبد المنعم بن عمر الجلياني (602هـ/1205م) انتقل إلى مصر ثم الشام لينتقل بعدها إلى بغداد سنة 601هـ، نظم قصائد يمدح فيها الملك الناصر صلاح الدين، توفي بدمشق[1].

ج/ النحو:

تصدر المغاربة علم النحو ببلاد المشرق وإقرائه وأبدو تفوقا كبيرا فيه ومن بينهم النحوي أبو الحسن يحي النحوي المعروف بالزواوي: (628هـ/1230م) ناظرا علماء المشرق بمصر ومن بين رحلاته إلى دمشق أين نظم فيها ألفيته وأقرأ النحو هناك ورجع إلى مصر وتصدر التدريس بالجامع العتيق[2].

د/ التاريخ:

لعب المغاربة في العصر الموحدي ببلاد المشرق دورا كبيرا في تأليف الكتب التاريخية هناك مثل عبد الواحد المراكشي الذي ألف كتاب أسماه" المعجب في تلخيص أخبار المغرب" بمدينة بغداد نزولا عند رغبة الخليفة الناصر العباسي (622هـ/ 1225م)[3].

كما صنف ابن دحية كتاب أسماه " المطرب في أشعار أهل المغرب " بمصر وطوره باسم السلطان الكامل[4].

---

[1]– ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج 2، ص 157

[2]– يحي بن عبد المعطي الزواوي: **الدورة الألفية في علم العربية**، تح: سليمان إبراهيم البلكيمي، ط1، دار الفضيلة، القاهرة ، 2010، ص 11

[3]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 10

[4]–ابن دحية: **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح: أحمد احمد بدوي، دار العلم للجميع ، سوريا، مقدمة المحقق أحمد أحمد البدوي.

_العلوم الطبيعية:

برع علماء الغرب الإسلامي في مجال العلوم الطبيعية وخاصة الطب فمنهم الأطباء العامة والخاصة الذين تميزوا بالمهارة وتفوقوا في تشخيص الأمراض وعلاجها مثل أبو جعفر عمر بن علي البذوخ القلعي(575هـ/ 1179م) كان من أحسن الأطباء العارفين بالأدوية سكن دمشق، انتفع به الناس في مجال علاج الأمراض، ألف الكثير من الكتب الطبية[1].

وكذلك الطبيب الماهر أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان (ت 602هـ/ 1205م) عاصر صلاح الدين الأيوبي سكن دمشق، حتى أنه لقب بحكيم الزمان، كان بارعا كذلك في علم الرياضيات وعلم الباطن[2].

ثالثا: دور فقهاء الفكر الصوفي الثقافي في المشرق الإسلامي

ارتبط علماء وفقهاء وحكماء وزهاد الغرب الإسلامي أشد الارتباط بالحياة الثقافية والفكرية السائدة في المشرق يتأثرون بتياراتها ويقتبسون من علومها ويتفاعلون مع تطوراتها خاصة منذ القرن الخامس هجري/ 11م وأصبح لهم مساهمة علمية وفكرية من خلال هجرة أعداد كبيرة منهم إلى حواضر بلدان المشرق الإسلامي برسم رحلات علمية لهذه الأقطار أو زيارة البقاع المقدسة، والاحتكاك بنظرائهم من الصوفية، وقد سمح لهم علمهم وزهدهم وتصوفهم بالارتقاء إلى صدارة مناصب الإفتاء، والمشيخة العلمية والصوفية[3].

---

[1]–سعودي أحمد: **الحياة الاقتصادية و الثقافية لقلعة بني حماد**، مجلة العلوم هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 5، ع2، 2021، جامعة عمار ثلجي، الأغواط ، ص 57، ص 58.

[2]–بوداعة نجادي: **إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد المشرق على عهد الموحدين**، ص 134.

[3]–ابتسام مرعي خلف الله: **العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (564–936هـ/ 1130–1569م)**، دار المعارف (1405هـ/1985هـ) ، ص 348.

وانقسم الصوفية الذين انتقلوا إلى المشرق إلى قسمين فيهم من انتقل لتلقي العلوم والاحتكاك، بعلماء المشرق وعادوا إلى بلاد المغرب للمساهمة في تنشيط وإثراء الحركة الصوفية، وقسم آخر استقر بحواضر المشرق[1].

-مدرسة الإسكندرية:

لم تكن قوافل الحج المغربية في القرنين الخامس والسادس تستهدف مجرد أداء فريضة الحج[2]، وإنما اقترن هذا الهدف بفكرة الجهاد.

والاعتقاد بأن الإقامة في الرباطات والحياة في الثغور نوع من الجهاد لذلك جلبت الإسكندرية عددا كبيرا من علماء المسلمين عامة، ومن علماء المغرب والأندلس خاصة ولم يكن هؤلاء العلماء يكتفون بأخذ العلم وتلقيه بل شاركوا في التدريس، وترأسوا حلقات الدرس وبالتالي ذاع صيت الإسكندرية كمركز لعلوم الحديث والفقه[3].

ومن أهم من برز من شيوخ الإسكندرية وأعلامها أبو الحسن الشاذلي، أحد علماء الفكر الصوفي في الإسكندرية، ولد سنة (593هـ/ 1197م)[4]، بالقرب من مدينة سبتة في إقليم غمارة، [5] درس علومه الأول بغمارة مع حفظ القرآن.

---

[1]-الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين/139.12 الميلاديين**، دار الهدى ، عين مليلة، المكتبة الوطنية،2000 م، ص 269.

شرويك محمد الأمين: "**انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي**"، مجلة آفاق فكرية، ع6، (2017)، ص 93.

[3]- ابتسام مرعي خلف الله: **المرجع سابق**، ص 349.

[4]- مأمون غريب: **أبو الحسن الشاذلي حياته .تصوفه. تلاميذه ورواده**، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 14

[5]- **غمارة:** اسم قديم، لا يعرف من أطلقه على المنطقة التي تعرف اليوم بهذا الاسم ومن المرجح أنها أخذت اسمها من أغمار بن أصياد بن مصمود الجد الأول للغماريين تقع في المغرب الأقصى بين مدينتي طنجة وسبتة أنظر فوزية عبد العزيز بن عبد الله الشمري، **دول وقبائل غمارة في شمال المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية من (91-296هـ/ 711-909م)**، ص 6.5 ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون(732-808هـ/1332-1406م)** ، دار الفكر، ج6 ، 2000م، ص 283.

وقد عرف الصوفي الكبير الشيخ أبو يعزى بن يلنور الذي تتلمذ على يديه عدد من علماء المغرب والأندلس منهم القطب الغوث وأبو مدين التلمساني، الذي رحل إلى المشرق واستزاد على يد عبد القادر الجيلاني قطب العراق[1].

وقد لاقى هؤلاء الفقهاء اضطهادا من طرف الموحدين ومنهم الفقيه ابن الرشد الذي تعرض لمحنة كبرى على يد المنصور الموحدي وكذلك اضطهاد الصوفي أبو مدين الغوث التلمساني الذي استدعي لمحاكمته،[2] وتوفي فور وصوله إلى تلمسان سنة 594هـ.

- **أبو الحسن الشاذلي ومدرسته:**

بعد الاضطراب والاضطهاد الذي أجبر الكثير من رجال التصوف والفلسفة إلى الترحيل عن المغرب، ومنهم أبو الحسن الشاذلي بعد أن تلقى علومه في فاس[3]، على يد أبي عبد الله بن حرازم، حيث رحل حوالي 615هـ إلى تونس ثم الإسكندرية ثم الحجاز وفلسطين والشام والعراق والتقى بعلمائها وفقهائها ليعود بعدها إلى المغرب وعكف بشاذلة[4]، واتخذه رباطا يتعبد فيه وعاد إلى الإسكندرية سنة (642هـ/ 1245م).

---

[1] عبد القادر سعود، سليمان القرشي: **ديوان أبي مدين شعيب الغوث (509-594هـ)** ، ط1، لبنان (1432هـ-2011م)، ص 5، ص 6.

[2]- ابن الرشد: **أنواع الفكر العربي**، ط6، دار المعارف، القاهرة، ص 23، ص 24.

[3]- **فاس:** هي مدينة تقع في شمال المغرب يعود تاريخها إلى 808م، عندما جعل منها إدريس الأول عاصمة للأدارسة، أنظر المراكشي، **المصدر السابق**، ص256، ياقوت الحموي, **المصدر السابق**، ص 230.

[4]- **شاذلة:** قرية خارجها مدينة تونس ينسب إليها أبو الحسن الشاذلي، ينظر: الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص 356.

ولم يقتصر نشاط أبي الحسن بن الشاذلي على مدرسته الإسكندرية بل كانت له مدرسة أخرى متنقلة بين مدن مصر، زار دمنهور ودمياط، ومعظم مدن مصر واتصل بالكثير من علمائها مثل الشيخ عز الدين عبد السلام، وتقي الدين بن دقيق السعيد قاضي القاهرة[1].

أبو العباس المرسي ومدرسته:

يعتبر أبو العباس المرسي أحد أقطاب الإسكندرية وهو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر علي الخزرجي الأنصاري المرسي البلنسي ولد سنة (616هـ/ 1319م) في مرسية وفي سنة (640هـ/ 1242م) خرج مع أسرته لأداء فريضة الحج وانتقل لتحصيل العلم بعد رحلته الشاقة التي غرق فيها والديه واتخذ لنفسه مكتبا يعلم الصبيان القراءة والكتابة والحساب ويحفظهم القرآن[2].

وأثناء إقامته بتونس سمع بالشيخ أبو الحسن الشاذلي فسعى لمقابلته ومصاحبته إلى مصر أين تم استخلافه على شؤون الدعوة[3]، وانفرد أبو العباس بالتدريس في الإسكندرية والقاهرة سنة (656هـ/ 1358م)، وحظي أبو العباس بمكانة علمية عظمى اجتذبت إليه الطلاب والفقهاء من المشرق والمغرب على السواء منهم أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف ب السكندري (709هـ/ 1310م)، وأبو عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي (672هـ/ 1274م).

---

[1]– مدينة عريقة في القدم ذكرت في التوراة باسم (كفتور) ومعنى دمياط هي الأرض الشمالية في المضرية القديمة، ينظر: جمال الدين الشيال: **مجد تاريخ دمياط**، ط1، مكتبة الثقافة الدينية بورسعيد، القاهرة، 2000م، ص 8.

[2]–حسن السندوبي: **أبو العباس المرسي ومسجده الجامع بالإسكندرية**، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ص41 ، ص 42.

[3]– المرجع **نفسه**، ص 44.

توفي أبو العباس المرسي بالإسكندرية سنة (675هـ/ 1276م)بعد سنوات طالت إلى ثلاث وأربعين سنة سعى من خلالها لنشر العلم والمعرفة[1].

ساهم فقهاء الفكر الصوفي المغاربة بالمشرق في ازدهار الحياة الفكرية من خلال إنتاجهم العلمي ووظائفهم المرموقة خاصة في مصر مثل: عبد الرحيم القناني (أو القناوي) وهو عبد الرحيم بن حجون السبتي المحتد المولود بالمغرب الأقصى عاش بمكة سبع سنوات ثم استقر بصعيد مصر لذلك عرف بالقناوي توفي بها سنة 592هـ عرف بالزهد والعبادة وكان شيخ وقته إمام عصره، كان له أتباع من المغرب والمشرق خاصة وأنه استقر بمصر[2].

أبو الحسن الحرالي وهو علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي الإمام الأديب الفقيه، تلقى تعليمه على يد مشايخ بالمغرب والمشرق مثل أبي الحسن بن القطان، أخذ عنهم الحديث والتفسير وعلم التصوف له رحلات عديدة إلى المشرق حيث انتقل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج حيث التقى مجموعة من العلماء وناظرهم وأخذ عنهم وزار مصر[3]، وانتقل إلى الشام وأخذ يلقن علومه إلى أهل الشام وبها توفي سنة 638هـ، له مؤلفات في التفسير والفقه والمنطق والفرائض منها "النافع" و"شرح الموطأ"[4].

---

[1]–ابتسام مرعي خلق الله: **المرجع السابق**، ص 360.

[2]– نصيرة شنية: **الشعر الصوفي المغربي أبو مدين الغوث وعفيف الدين التلمساني نموذجا**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم في الأدب العربي القديم، إشراف إسماعيل زردومي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، ص 6.

[3]– محمد بن شريفة: **تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير**، ط1، تح: محادي بن عبد السلام الخياطي1997م، ص 9، ص 10.

[4]– نصيرة شنية: **المرجع السابق**، ص 13.

رابعا: علماء المشرق الإسلامي في بلاد الغرب

ومثل ما كان المشرق الإسلامي هدفا للرحلات المغربية الأندلسية، كان المغرب والأندلس بدورهما هدفا لرحلات عدد كبير من العلماء المشارقة الذين رأوا في الرباط بثغور الأندلس ضربا من أعمال البر والتقرب إلى الله[1].

تتعدد أسباب توافد العلماء المشارقة على بلاد الغرب الإسلامي وتتداخل كثيرا فمنهم من كان وجودهم لدواع مذهبية وسياسية من رجال علم مشارقة كلفوا بتبليغ دعاوى مذهبية خاصة في بلاد المغرب التي كانت مركزا لكثير من الدعاة المشارقة.

واحتل هؤلاء العلماء مكانة هامة في بلاد المغرب ويظهر ذلك من طريقة الاستقبال والإنزال والنفقة، وتولية المناصب، وفي مجالس الخلفاء[2].

وهذه من صور مكانة العلماء المشارقة في البلاطات المغربية، أما من صور تلك المكانة لدر العلماء المغاربة، فمثال ذلك الملاحي[3]، الذي صحب – ولمدة طويلة جدا– الوافد أبا زكريا يحي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسي الواعظ (ت608هـ/1211م) بحضرة غرناطة، حيث صحبه أزيد من ثلاثين سنة وأخذ عنه جميع ما عنده من الأحاديث وتولى تغسيله ودفنه عند موته.

ومن أشهر علماء المشرق الوافدين إلى بلاد المغرب في العهد الموحدي :

---

[1]– خديجة طاهر منصور: **العلماء المشارقة لبلاد المغرب الإسلامي ودورهم في الحركة الفكرية (140–668هـ/ 757–1269م)**، عصور الجديد، مج8، ع1، 2017–2018م، ص 65.

[2]– ابتسام مرعي: **المرجع السابق**، ص 368.

[3]– الملاحي (ت619 هـ / 1222م) هو محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقي، أبو القاسم، مؤرخ من حفاظ الحديث أندلسي، من أهل قرية الملاحة، توفي بغرناطة، ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العربي والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، 2002م، ص 256.

_ أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيرزي (584هـ/ 1185م) أبو المطفر الملقب " بمؤيد الدولة " من أكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيرز وعلمائهم وشجعانهم، مشرقي أرسله صلاح الدين الأيوبي في سفارة إلى بلاد المغرب في عهد المنصور الموحدي.

له عدة تصانيف في الفنون والأدب مثل كتاب " الاعتبار" و "التجارير المريحة"، توفي ودفن بدمشق شرقي جبل قاسيون[1].

_ عبد الكريم (ق6هـ/ 12م): ولا يعرف اسمه الكامل، وفد على المغرب في عهد صلاح الدين الأيوبي بأمر منه على أبي يعقوب المنصور الموحدي سلطان المغرب.

_ عبد الرحمن من يحي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي (ق6هـ/ 12م): يكنى أبا القاسم من العلماء المشارقة الذين وفدوا على المغرب، قدم بجاية والتقى بالمحدث عبد الحق البجائي الإشبيلي[2].

_ محمود بن أبي القاسم (ق7هـ/ 13م): يكنى أبا المعالي، ويلقب شمس الدين من خرسان، تم ذكره من طرف ابن الآبار ضمن الغرباء الداخلين إلى بلاد الأندلس، وفد إلى بلاد

[1]– شيرز: بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها، وهي قلعة بالقرب من حماة، وهي معرفة بهم، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج 1، دار صادر، بيروت، 1978م، ص 199

[2]– الإشبيلي: هو أبو محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي الأندلسي الإشبيلي المعروف بابن الخراط (415– 581هـ)، إمام علامة ومحدث، ولي الخطابة في بجاية ومن تصانيفه "الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" أنظر الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عوار معروف ومحي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1984م، ج21، ص 199، ص 198.

المغرب على محمد عبد الناصر من بني عبد المؤمن (396-610هـ/ 1199-1213م) بإفريقية[1].

_ أبو زكريا المرجاني(ق7هـ/ 13م): من الموصل، دخل المغرب أشار الغبريني[2].

إلى دخوله بجاية، عاد إلى المشرق يوم وفاة أبيه وكانت رحلاته عبارة عن سياحة، استمر على عبادته إلى أن مات.

_أبو العباس الجدلي الشريف (ق7هـ/ 13م)، كان محدث وفقيه من أهل أصبهان، زار بلاد المغرب بعد زيارته لمعظم بلاد المشرق والصين والهند.

دخل إفريقية في خلافة المستنصر بالله[3]، وبجاية وأقام بها مدة لينتقل بعدها سبتة، وتوفي بالمغرب.

_ تقي الدين (ق13/7م): لا يعرف اسمه، قدم بلاد المغرب من المشرق وصل إلى بجاية في فترة أبي الحسن الحرالي وتنقل إلى المغرب.

لم يترك إقليم إلا وزاره من السودان إلى الترك والمجوس والنصارى ويجهل مصيره، حيث لا يعلم له أثر أو حديث أو خبر.

-ومن العلماء الذين لا يعرف تاريخ وفاتهم القادمين من المشرق محمد بن أبي القاسم بن

---

[1]-خديجة طاهر **منصور**: **العلماء المشارقة و دورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)** رسالة مقدمة ليل شهادة الدكتوراه (ل م د) في التاريخ الوسيط، إشراف عبد القادر بوباية، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، تخصص تاريخ وسيط، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2018-2019م، ص 112، ص 113.

[2]- محمد أبو العباس أحمد ابن أحمد بن عبد الله، كنيته أبو العباس، نسبه إلى (بني غبري) بطن من بطون الأمازيغ (644-714هـ)، ينظر: الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السادسة ببجاية**، ط2، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص 178.

[3]- المستنصر بالله: تولى الحكم سنة 647هـ اسمه أبو عبد الله محمد ابن المولى الأمير أبي زكريا يحي ابن الشيخ بن محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبو حفص، بويع بِبُونة ثم تونس في سنة 647هـ وتلقب بأمي ثم بأمير المؤمنين سنة 648هـ وتوفي سنة 565 هـ، ينظر: الزركشي، ط2، **المصدر السابق**، ص 32- ص 40

نفيس بن عبد الله بن الحسن من أهل الكوفة قدم إلى فاس واستقر بها[1].

علماء المشارقة الوافدين على بلاد الأندلس:

_ محمد بن يحي بن إبراهيم الخزرجي (610هـ-1213م): يكنى أبا القاسم، ويعرف بأخي بأبي الوفاء، من مصر، نزل بإشبيلية.

_ محمد بن أبي الحسن الفارسي المروزي (ق7هـ- 13م): يكنى أبا عبد الله يعرف بالجوهري، قرأ القرآن بأصبهان، وقدم الأندلس فدخل قرطبة في سنة (613هـ/1216م).

_ علي بن محمد بن أبي عشرة (ق 7هـ/ 13م) : يكن أبا الحسن وهو من أهل فارس، كان قاضيا في بلنسية[2]، سنة (617هـ/ 1220م)، ثم نقل منها إلى قضاء إشبيلية قال عنه ابن الآبار كان فقيها دربا بالأحكام، يعرف الفرض والحساب[3].

_ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب توفي بعد (642هـ/ 1244م) : يكنى ب أبا محمد، ويعرف بالطنديالي نسبة إلى قرية في مصر، هو من أهل مصر استقر ببغداد وقدم الأندلسي مبعوثا من قبل الخليفة العباسي، فسكن مرسية، وخرج من مرسية في سنة 642هـ إلى صقلية بعد سيطرة النصارى عليها ليعود إلى المشرق[4].

---

[1]- خديجة طاهر منصور: **المرجع السابق**، ص 114, ص 115.

[2]- بلنسية مدينة تقع في شرق الأندلس قريبة من بحر الشام يحدها من الشمال طرطوشة والغرب دانية ومرسية، ينظر: كمال السعيد أبو مصطفى: **تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (95-495هـ/ 714-1102م)** مركز الإسكندرية للكتاب، ص 47.

[3]-ابن لآبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراسي، دار الفكر، بيروت،لبنان، ج1، (1415هـ-/ 1995م)، ص 149, ص 150.

[4]- **المصدر نفسه**، ص 111.

_ أشهب بن العضد (ق7هـ/ 13م): دخل ابن هود[1]، بإشبيلية وهو خرساني الأصل[2].

إسهامات علماء المشرق ببلاد المغرب :

-**الامتحان والمناظرات:** إن الاختبار والامتحان يكون لمعرفة درجة الغريب في العلم، وتحري صدق حديثه ويكون الامتحان في مجلس السلطان عن طريق العلماء المحليين وقد اشتهر أمر الامتحان كثيرا للوافدين المشارقة وعلى نتائج الامتحان تكون مكانة وقدر الوافد في مجلس الحكام وبين العلماء المحليين.

ومن المؤكد أن الوافدين من العلماء المشارقة كانوا على دراية إلى خضوعهم للامتحان فور وصولهم للامتحان، ولهم تخمين بأهمية ذلك فور وصولهم إلى المغرب، وخاصة الراغبين في الإستيطان منهم، وكانوا يعلمون بوجود علماء يفوقونهم علما وخاصة الذين درسوا في المشرق[3].

-**المناظرات:** وتكون المناظرات في مجالس السلاطين بين العلماء إلا ان هناك ما قد يحصل بين عالم ووافد وسلطان حاكم عالم.

أ-**في مجالس السلاطين:** حيث عمل الخلفاء والسلاطين الموحدين على إحياء مجالسهم بالمناظرات.

---

[1] محمد بن يوسف بن هود الجذامي لقب بالمتوكل على الله، ثار على الموحدين سنة 625هـ بمرسية وخطب للعباسيين، خلفاء بغداد, بايعه الأندلسيين على الحكم حتى قرطبة وسبتة بالمغرب قاموا بمبايعته، ينظر: مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ط1، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م، ص 264.

[2] المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: حسان عباس دار صادر بيروت، مج3، ص 118.

[3] خديجة طاهر منصور: **المرجع السابق**، ص 316.

ومن أشهر الوافدين الذين نوظر عليهم في بلاد المغرب هو الرحالة الشيخ أبو العباس الشريف الجدلي[1].

ب_ في دور العلماء: وهي عبارة عن إقامة المجالس والمجامع العلمية وإجراء المناظرات والمناقشات الفقهية والفكرية ولم تكن تلك المجالس خاصة بنوع معين من العلوم، بل كانت تتناول شتى أصناف العلوم ويساهم فيها علماء من المشرق والمغرب[2].

ج_ مجالس الوعظ والتذكير: وتعقد غالبا في المساجد، ففي الأندلس تصدر للواعظ أبو بكر محمد بن عبد الوهاب الكافي الدمشقي(655هـ/ 1257م)[3].

وغالبا ما يكون مكان انعقاد هذه المجالس في المساجد بين عامة الناس ومن أشهر هذه المساجد، مسجد المرجاني ببجاية، ومن أشهر العلماء الذين تصدروا الوعظ في الأندلس عبد الرحمن القيسي الواعظ (608هـ/ 1211م) الذي كان يعظ الناس بعد قدومه لبلاد الغرب الإسلامي، إضافة إلى عبد الحق الإشبيلي الذي اشتغل بالوعظ بعد أن أجاز له القيسي الواعظ[4].

---

[1] محمد المنوني: **المرجع السابق**، ص 39, ص 40.

[2] محمد عطاء الله سالم الخليفات: **المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف الموحدي (558هـ/ 580هـ/ 1163-1184م)**، رسالة مقدمة إلى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على الدكتوراه في التاريخ/ قسم التاريخ جامعة مؤتة، 2015م، ص 507.

[3]- الإشبيلي: **الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة**، ط1، 1993م، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص 35

[4]- خديجة طاهر منصور: **المرجع السابق** ، ص 75.

الفصل الثالث

أثر العلاقات بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي.

أولا: ازدهار الحواضر العلمية بالمشرق الإسلامي.

ثانيا: ازدهار الحواضر العلمية بالمغرب الإسلامي.

ثالثا: ظهور العلوم النقلية في الدولة الموحدية.

رابعا: ظهور العلوم العقلية في الدولة الموحدية.

أولا: ازدهار الحواضر العلمية بالمشرق الإسلامي

تميزت الحياة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري بنشاط ملحوظ تجلى ذلك في جهود أمراء والحكام المشارقة مثل السلاجقة التي شجعت العلماء وقاموا بتأسيس المراكز العلمية فنجد على سبيل المثال الوزير نظام الملك الطوسي (485هـ/ 1092م)[1]، الذي بنى عدة مؤسسات تعليمية في حواضر المشرقية أهمها المدرسة النظامية في بغداد، وهي تعد من أهم المؤسسات التي نشطت الحركة العلمية في بلاد المشرق الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي[2].

لتشهد هذه الحواضر ازدهار كبير في القرنين السادس والسابع الهجريين في الحياة العلمية في عدة حواضر، فكان أغلب العلماء المغاربة يتوجهون إلى تلك الحواضر طلبا للعلم وملازمة لعلماء ذلك العصر الذين ذاع صيتهم في الأفاق واكتساب العلم منهم، إضافة إلى المشاركة في الحياة العلمية[3].

ومن أشهر الحواضر العلمية التي شهدت ازدهار في المشرق الإسلامي خلال القرنين السادس والسابع الهجريين نظرا لكونها مقصدا أساسيا ومركزا علميا يشد إليه الرحال لطلب العلم والمساهمة في الحياة الفكرية من خلال إنتاجهم العلمي وتقلد مناصب مهمة.

---

[1]- الطوسي هو (408هـ- 485هـ) أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ولد في طوس، بخرسان تميز بطلبه للعلم وتدرج في المناصب الإدارية وتولى الوزارة في زمن السلطان ألب أرسلان، شجع الحركة العلمية ومجالس وساد العدل في عهده والأمن، ينظر: عبد الهادي محمد رضا محبوبة، **نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي (408هـ- 485هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية**، الدار المصرية اللبنانية، ص 235_ ص 238.

[2]- مروان بن شوش: "**مشاركة علماء المغرب في الحياة العلمية بالمشرق الإسلامي خلال القرنين 5-7هـ/ 13م**"، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، الجزائر، ع2، (2022م)، ص 37.

[3]- مروان بن شوش: **المرجع السابق**، ص 41.

عرف المغاربة عبر تاريخهم الإسلامي بحرصهم الكبير على أداء فريضة الحج باعتبارها ركنا أساسيا من أركان الإسلام أولا وما سنحت لهم هذه المناسبة السنوية من فرص اللقاء والتواصل مع المشارقة، فضلا عن رحلة الحج ذهابا وإيابا كانت تتخللها لقاءات علمية بين أهل العلم من شيوخ وطلبة[1].

وكثرة العلم وتناقصه راجع إلى حركة العلماء، ونزولهم بمكة والمدينة واستقرارهم بهما في الحرمين الشريفين، والبقاء بجوارهم لمدة معينة، ثم التنقل إلى بلد آخر طلبا للعلم، والنقل على العلماء من شتى الأقطار الإسلامية، فكان نشاط الحركة العلمية في بلاد الحرمين مكة والمدينة، وتتضاعف بكثرة العلماء الوافدين لأداء فريضة الحج والعمرة أو طلب العلم، فاقترن الحج بطلب العلم، حيث تعد فريضة الحج عامل من عوامل التواصل والالتقاء، ومناسبة لالتقاء النخب العلمية من كل الأماكن[2].

ومن خلال المصادر (كتب التراجم والرحلات) تبرز أهمية العلمية للمساجد والمدارس والأربطة في الحجاز، فالمسجدان النبوي الشريف والمسجد الحرام كانا مقصدا يتوافد إليه طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة المغاربة والأندلسيين الذين اكتسبوا وأبدعوا في مختلف العلوم والفنون[3].

1-الحجاز: تميزت الحجاز بالعديد من المراكز العلمية ومن أهمها:

- المساجد:

1.المسجد الحرام:

1- عبد الهادي التازي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ج1، 1426هـ/ 2005م، ص 24.

2- عبد الرؤوف زواري أحمد: **المرجع السابق**، ص 78.

3- نوال عبد الرحمن الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008م، ص 78, ص 79.

يعتبر الينبوع الأول للعلم والمعرفة، حيث كان له محبة خاصة في قلوب المغاربة، كونه مهبط الوحي والمكان الذي يحتضن الكعبة المشرفة، فاجتمع له من القدسية والعلمية ما جعله العلماء يشدون إليه الرحال[1].

ومن بين علماء المغرب الذين ساهموا في ازدهار الحياة العلمية بمكة نذكر منهم أبي الحسن علي بن احمد بن كوثر المحاربي الغرناطي (585هـ) الذي كان مقرئ,بقي مدة طويلة في بلاد المشرق بمكة وكذلك أبو عبد الله بن غلام الفرس الأندلسي الداني، المقرئ النحوي (ت 547هـ) وأيضا الشيخ قطب الدين القسطلاني (ت686 هـ)، الذي ساهم في علم الحديث، ولم ينحصر نشاط العلماء المغاربة في إلقاء الدروس بالحرمين بل تعدى مشاركتهم أهل الحجاز في مهن مرتبطة بالجانب العلمي التعليمي مثل تأديب الأطفال والتعليم بالمدارس إضافة تولي الأذان مثل الأندلسي الأريولي (551هـ)[2].

2.المسجد النبوي:

كان المسجد النبوي مركزا ثانيا ومن اهم المراكز العلمية ببلاد الحجاز، حيث مكان للقراء الفقهاء والعلماء، يقصدونها بقصد التعلم[3].

حرص أكثر الرحالة المغاربة على تسجيل أدق التفاصيل عن هيئة المسجد النبوي[4].

كان للمغاربة دور كبير في ازدهار العلوم والمعارف بالحجاز خاصة لما تحتويه على العدد الهائل من العلماء والفقهاء الذين يعقدون مجالس العلم للخاصة والعامة.

---

[1]– عبد الرؤوف زواري أحمد: **المرجع السابق**، ص 81.

[2]– عامر مريقي–إبراهيم بحار: "**دور علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز (ق6– 9هـ /15/12م)**"، مجلة الأحياء، مج21، ع28، (جانفي2022)، ص 925, ص 926.

[3]–عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية الأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين**، الرياض، 1996م، ص 258.

[4]–ابن جبير: **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، ص 168.

- **المدارس:**

كانت المدينة ومكة تحتوي العديد من المدارس نتيجة لاهتمام الملوك والأمراء في إنشائها ومن أهمها:

أ_ المدرسة المنصورية:

أنشأها المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن سنة (641هـ-1243م)[1]، وتسمى أيضا المظفرية نسبة إلى الملك يوسف بن علي صاحب اليمن، درس بها العديد من العلماء، كانت مختصة في تدريس العلوم الشرعية[2].

ب_ المدرسة الشهابية:

هي مدرسة بنيت لجمع المذاهب[3]. لكن لم يذكر سنة وقفها، وأشير إلى أنها تقع مقابل باب الرحمة، لكن لم يذكر اسمها لأنها كانت تأويلات المؤرخين مثل البلوي والسخاوي.

ومما سبق يتضح أن النشاط العلمي في المسجد الحرام والمسجد النبوي كان بسبب وفرة الكتب ووجود العلماء المدرسين لهذا اقترن الحج بطلب العلم ببلاد الحجاز[4].

ومن المعلوم أن مدارس الحجاز أولت أهمية للعلوم الدينية كالفقه والحديث والقرآن، وكانت مصدرا لنقل وتبادل العلم والعلوم وأعظم المراكز والحواضر التي شهدت ازدهارا خاصة في القرن السادس والسابع الهجريين.

[1]-تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط2، تح: محمد حامد الفيقي، مؤسسة الرسالة، ج1، 1986م، ص 117.

[2]- عواطف محمد يوسف نواب: **المرجع السابق**، ص 260.

[3]- علي بن علي حسين أحمد: **المدرسة الشهابية وأثرها الحضاري في المدينة المنورة خلال العصر المملوكي (648هـ-923هـ/ 1250-1517م)**، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2016م، ص 20.

[4]- عواطف محمد يوسف نواب: **المرجع السابق**، ص 264.

2- الشام:

وصف ابن جبير من خلال رحلته إلى المشرق الإسلامي الشام وصفا يبين مدى إعجابه بواقع الحركة العلمية الناشطة هناك، وذكر كل ما يتعلق بالجانب الثقافي خاصة فوصف مدنها وجوامعها ومدارسها.

وأكثر الحديث عن مدينة دمشق وعن مسجدها وحلقات الدروس بها بالإضافة إلى الزوايا[1].

حيث عرفت بلاد الشام في هذه الفترة نشاطا فكريا، اشترك فيه الكثير من العلماء والأدباء، من الشام ومن باقي أقطار العالم الإسلامي وخاصة المغاربة منهم[2].

فقد هاجر العديد من المغاربة والأندلسيين إلى بلاد الشام طلبا للعلم، أو نزوحا من خطر الهجمات النصرانية خاصة في منتصف القرن السابع الهجري، أين وجدو ضالتهم في بلاد الشام التي تميزت بمكانتها العلمية والاقتصادية، وبذلك كون المغاربة والأندلسيون جالية كبيرة ومتنوعة الاختصاصات ساهموا من خلالها في جميع نواحي الحياة العلمية والثقافية وخلدوا أثارا علمية في الكثير من العلوم[3].

وخاصة في عهد الدول النويرية وسلطانها نور الدين زنكي[4]، ثم سلاطين الدولة الأيوبية وسلاطين دولة المماليك، أين عرفت الشام نهضة علمية وفكرية وازدهار للحياة الثقافية،

[1]-ابن جبير: **مصدر سابق**، ص 243.

[2]-نور دين امعيط: **جوانب مشرقة من تاريخ العلاقات المغربية الشامية خلال العصر الوسيط**، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشرة، ع 53، سبتمبر 2021م، ص 48.

[3]-علي أحمد: **الأندلسيون والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري**، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989م، ص 281.

[4]-هو نور دين محمود زنكي صاحب الشام ولد بشوال سنة 511هـ، ينتمي إلى قبيلة "ساب يو" التركية توفي سنة 541هـ، كان بارعا في العديد من العلوم الدينية والسياسية، ينظر: علي محمد الصلابي: القائد المجاهد نور دين زنكي شخصيته وعصره، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع 2007م، ص 17.

حيث عهد السلاطين إلى جلب علماء الأندلس والمغرب بالإضافة إلى إنشاء المدارس ودور القرآن، الحديث، المسجد والزوايا وغيرها واهتموا بهذا الجانب، وكان عاملا هاما لجلب المغاربة والأندلسيين من أهل العلم والمعرفة سواء كانوا طلاب علم أو فقهاء أو حتى من المتصوفة[1]. وهذا عامل من عوامل ازدهار حواضر الشام في الفترة التي تلي حكم نور الدين الزنكي(541هـ).

3- بغداد:

على الرغم من الفتور في العلاقات السياسية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلاد الغرب والأندلس، إلا أن التواصل الثقافي بقي مستمرا بين الطرفين، ولم يواجه طلاب العلم والمعرفة في فالتنقل بين حواضر المغرب والأندلس وبغداد حيث أن العلاقات بين الموحدين وبغداد قديمة وذلك راجع إلى تتلمذ محمد ابن تومرت المهدي. وتأتي رحلة محمد ابن إبراهيم بني وضاح (578هـ) في مقدمة الرحلات التي توجهت من بلاد المغرب والأندلس إلى بغداد مركز العلوم والمعرفة في ذلك الوقت[2].

وقد وصف ابن جبير وصفا مفصلا لأهم المراكز العلمية ببغداد من مساجد ومدارس، وذكر أن عدد المدارس بلغ أزيد من ثلاثين مدرسة وأشهرها المدرسة النظامية التي ابتنها نظام الملك، بالإضافة إلى وصف مدنها خاصة بغداد[3].

وعرفت بغداد بكثرة مجالس العلم والوعظ أشهرها مجلس الإمام أبي الخير أحمد إسماعيل المعروف برضي الدين القزويني، رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية (589هـ-1193م).

---

[1]- عمر موسى باشا: **الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك**، ط2، المكتبة العباسية، دمشق 1972م، ص 106.

[2]- محمد عبد الله عبد المعموري: **العلاقات السياسية والثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد ودولة الموحدين في بلاد المغرب والأندلس (540-656هـ)**، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، صفي الدين الحلي، ص 166.

[3]-ابن جبير: **المصدر السابق**، ص 204_ ص 206.

وكان هذا المجلس للعامة والخاصة[1]، إضافة إلى مجلس أبي الفضائل عبد الرحمن بن علي الجوزي رئيس الحنابلة (597هـ-1200م)، على مقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي المتصلة بقصور الخليفة[2].

وهذا يدل على التشجيع الدائم من الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء والمساهمة في ازدهار الحياة الثقافية بالحواضر العباسية[3].

4- الإسكندرية (مصر):

عرض الرحالة المغاربة الحياة الثقافية في مصر والإسكندرية بصفة خاصة من خلال زيارتهم وارتحالهم إلى الأمصار الإسلامية، وذكر الرحالة مناقبها، وقال ابن جبير أنه يوجد بها المدارس والمحارس الموضوعة لأهل الطب وذكر وجود مسكنا يأوي الرحالة الوافدين إلى الإسكندرية وكل ما يحتاجه الوافدين من الرحالة والعلماء[4].

وقد انتقل العديد من المغاربة إلى مصر والإسكندرية خصوصا من أجل تحصيل أنواع العلوم والمعارف المختلفة [5].

---

[1]-احمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس أبو الخير، رضي الدين القزويني الشافعي (511هـ-589) من تلاميذ محمد أبي الفوراسي القزويني، ينظر: وليد الزبيري وآخرون: **الموسوعة المسيرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة،** ط1، مجلة الحكمة، مانشيستر-بريطانيا، 2003م ، ص 152.

[2]-الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق، إلى قبيلة قريش (597هـ/ 1200م)، اتصف بالزهد والعلم، عاصر الدولة العباسية ببغداد، حنبلي المذهب، ينظر: عبد العزيز سيد هاشم الغزولي: **إبن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن (510هـ-597هـ)**، ط1، دار القلم، دمشق، 2000م، ص 18.

[3]-عبد الواحد ذ نون طه: **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق،** ص 164.

[4]-ابن جبير: **المصدر السابق،** ص 15.

[5]- احمد حدادي: **رحلة ابن رشيد السبتي (ط، أوقاف المغرب)**، المكتبة الوقفية للكتب المصورة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، 2003م، ص35.

وقد عرفت الإسكندرية مع بداية عصر المماليك ازدهارا كبيرا في جانب العلوم نظير الجهود التي قام الخلفاء المماليك من بناء للمدارس مثل مدرسة رباط سوار ومدرسة عبد اللطيف بن أحمد بن الكويك، بالإضافة إلى الرباطات والزوايا وتقوم في أغلبها على أساس التصوف[1].

وبالإضافة إلى كون مصر (الإسكندرية) مركزا علميا يتوسط المشرق والمغرب، ويمر عليه الحجاج والعلماء باستمرار. حيث عرفت بازدهارها الدائم في شتى المجالات وخاصة المجال الثقافي.

ثانيا: ازدهار الحواضر العلمية بالغرب الإسلامي

تعددت الحواضر الثقافية في عدوتي المغرب والأندلس عهد الموحدين على حد سواء ومن أشهر الحواضر العلمية التي سنتطرق إليها:

1-الحواضر المغربية:

فاس: أنشأها الأدارسة سنة (192هـ)، واتخذوها عاصمة لدعوتهم، وقد لقيت اهتماما كبيرا في عهد المرابطين وخاصة في عهد الموحدين، فقد أصبحت فاس حاضرة المغرب في تلك الفترة وبلغت من الرقي و الازدهار ما بلغته بغداد أيام الرشيد حتى أصبحت تسمى ببغداد المغرب[2].

وكانت مدينة فاس في إشعاعها الحضاري وأثرها الثقافي في عصر الموحدين تمثل حقيقة المدينة الأم، فكان لها أثرها الثقافي في المنطقة المحيطة بها، وكذلك المناطق الإفريقية والأندلسية وحتى المشرقية[3].

---

[1]- جمال الدين الشيال: **تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي**، دار المعارف، القاهرة، ص 87, ص 88.

[2]- عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 257.

[3]- جمال أحمد طه: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين**، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية القاهرة، 2002م، ص 304.

وقد صورت لنا كتب التراجم والطبقات هذه العلاقة الوثيقة التي ربطت بين فاس والأندلس والمشرق الإسلامي في عهد الموحدين، فتحدثت عن أهل فاس الذين وفدوا إلى الأندلس وألموا بمدارسه ونقلو عن علمائه وفقهائه، كما تحدثت عن أهل فاس الذين انتقلوا إلى المشرق الإسلامي لينهلوا العلم من علماء وشيوخ بالأقطار الإسلامية بالمشرق، وكذلك علماء المشرق الوافدين على فاس للتعليم أو اكتساب العلوم كونها كانت أحد أشهر حواضر المغرب الإسلامي[1].

إضافة إلى المؤسسات التعليمية بمدينة فاس التي لعبت دورا كبيرا في نشر مختلف العلوم وتدريسها للكبار والصغار وتمثلت خاصة في المساجد والمدارس، فقد عملت هذه المراكز العلمية على فتح أبوابها للعلماء وطلبة العلم[2]، ومن أشهرها جامع القرويين[3].

مراكش: وهي مدينة أسسها يوسف بن تاشفين سنة 454، وكانت تعد المركز العلمي الثاني بعد فاس، اهتم به الموحدون، حيث شهدت ازدهارا كبيرا في عهد الموحدين، فصارت قبلة للرحالة وطلبة العلم والتجار الوافدين، ويعود ذلك تنوع المؤسسات التعليمية بها وتنوع المعارف حتى أصبحت مقصد المشايخ والعلماء.

حيث عرفت حاضرة مراكش بالكتاتيب والمدارس التي شهدت عناية كبيرة من الأمراء الموحدين[4].

---

[1]- جمال أحمد طه: **المرجع نفسه**، ص 305

[2]- إيمان بنت دخيل الله العصيمي: **العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة(201-897هـ/ 818-1492)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف وفاء عبد الله المزروع، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1430هـ- 2009م، ص257.

[3]- هو جامع أسسته فاطمة بنت أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفهري القيرواني الذي توفي بعد وصوله، تم تأسيسه سنة 245هـ، ينظر: عبد الهادي النازي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس** ، ط1، دار الكتاب اللبناني، ص 46, ص 47.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس من نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ-546/ 1116-1151م)** دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ص 369.

ففي زمن عبد المؤمن بن علي بنيت مدرسة لتخريج الموظفين، وعمدوا إلى تكوين الإطار الإداري لتخريج الحفاظ ورجال البحرية.

أما المدارس الملكية لتعليم الأمراء الموحدين فقد أنشئت لانشغالهم بالعلم، وامتازت المدارس الملكية بمبالغة الخلفاء الموحدين في اختيار من يقوم بتدريسهم فيها، منهم أبو العباس أحمد بن عبد الجليل التدميري[1].

وقد اهتم الخلفاء ببناء المساجد ومن بين المساجد التي تم تشيدها (مسجد الكتبين) "**ينظر الملحق رقم 2**" الذي أسسه عبد لمؤمن بن علي باعتباره مؤسسة وقفية[2].

تلمسان:[3]استمرت الحركة الثقافية والعلمية في الغرب الإسلامي والأندلس عموما، وفي المغرب الأوسط خصوصا خلال العهد الموحدي بالازدهار والنمو.

كان انتقال العلماء والفقهاء إلى المغرب الأوسط لأجل التدريس في المساجد والمدارس والزوايا، إضافة إلى تشجيع الخلفاء والأمراء الموحدين للحركة العلمية في بلاد المغرب، فقد كانت تلمسان مقرا للعلم والعلماء والمعارف، ومركزا لطلاب العلم وعاصمة للزهد والتصوف[4].

وقد كان تأثير تلمسان الثقافي منذ العهد المرابطي ليستمر ويبلغ مستوى عال من الازدهار في العهد الموحدي حيث أصبحت تضاهي اكبر الحواضر الإسلامية كقرطبة والقيروان وكونها مركزا قريبا من العاصمة مراكش، وهذا ما جعل الخلفاء الموحدين يستقطبون علمائها للاستعانة بهم في مختلف الوظائف الإدارية والقضائية.

---

[1]–سمي بالتدميري لأن أصله منها كان متقدما في صناعة الأعراب، حافظ للآداب وشاعر توفي سنة 553هـ بفاس، ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، ط1، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، ص 417.

[2]– محمد هيمون: **مراكش حاضرة علمية**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج9، ع2 ، ص 42.

[3]–ويقال " تلمشان" ومعناه لها، "وشان" أي لها شأن ، ينظر: المقري،**المصدر السابق**, ج7، ص 134.

[4]–المقري: **المصدر نفسه**، ص 137.

وقد تخرج منها عدد كبير من العلماء والأعلام والفقهاء والأدباء مثل أبو عبد الله التلمساني.

حتى غدت مساجدها ومدارسها معيارا يقاس به نمو الحركة العلمية ومؤشرا لمدى ازدهار الثقافة[1]. حيث كانت في طليعة المراكز العلمية بالغرب الإسلامي خلال هذه الفترة[2].

بجاية: بنيت بجاية من قبل الناصر علناس وسماها الناصرية وجعلها عاصمة للدولة الحمادية[3]، تمكن عبد المؤمن بن علي من السيطرة عليها سنة 547هـ/ 1158م في المرة الأولى[4]،

واسترجعها المنصور الموحدي الميورقيون بعد أن استولوا عليها سنة 580هـ/ 1184م

وقد تمتعت بجاية بكونها منطقة عبور حيث تقع في طريق المغاربة والأندلسيين الوافدين إلى المشرق مما جعلها تستقطب العلماء سواء الراحلون أو العائدون من الحج أو الرحلة العلمية، وقد وفد إليها العديد من العلماء لنشر أو طلب العلم[5].

فقد تميزت بجاية بكثرة الفقهاء والعلماء والأدباء، حيث جعل منها أهم حاضرة علمية بالمغرب الأوسط، من حيث الازدهار الفكري والثقافي لكثرة العلماء القادمين والراحلين منها،

---

[1]- علي عشي: **المغرب الأوسط في عهد الموحدين**، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ -633- 1235/1139م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، تاريخ وعلم الآثار، جامعة لحاج لخضر باتنة (1433-1434هـ)(2011م- 2012م)، ص 69.

[2]-صالح بن قرابة وآخرون: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954**، الجزائر 2007م، ص 135.

[3]-الغبريني: **المصدر السابق**، ص 7.

[4]-عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 152.

[5]- جميلة راجاج: **إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015م، ص 50.

الذين تم ذكرهم في كتاب" عنوان الدراية " للغبريني[1].

وهذا ما أكده أبي علي حسن المسيلي (580هـ/ 1184م)" أدركت بجاية تسعين مفتيا ما منهم من يعرف الحسن بن علي المسيلي من يكون "[2].

ويعود الفضل للتطور والازدهار الثقافي لحاضرة بجاية كذلك إلى صوفية بجاية إتباع الطريقة المديَنِيَّة الذين يقصدون المشرق والأندلس لأداء فريضة الحج والاستزادة من العلم والعودة إلى بلاد المغرب والمساهمة في الحياة العلمية من خلال إنشاء الزوايا ونشر وإثراء مختلف أنواع العلوم[3].

إفريقية (القيروان): كانت القيروان من اهم الحواضر العلمية والثقافية بالغرب الإسلامي، كونها المركز الثقافي الأول حيث لقيت عناية خاصة من طرف الموحدين، باعتبارها حلقة الوصل بين المغرب والأندلس، كما أنها لم تكن بمعزل عن بلاد المشرق، بل كانت المركز الأول الذي يصله الوافدين من المشرق إلى بلاد المغرب، لموقعها الجيد، حيث كانت الرباط بين المغرب والمشرق الإسلامي، فيمر عليها كل زائر أو مسافر او طالب علم، وقال المراكشي "وكانت القيروان هذه في قديم الزمان منذ الفتح إلى أن خربها الأعراب دار العلم ..."[4].

ولم تكن القيروان المركز العلمي الوحيد بالقيروان، بل كانت هناك عدة مراكز وحواضر علمية بالمغرب الأدنى أشهرها المهدية[5].

---

[1]–الغبريني: **المصدر السابق**، ص 349.

[2]– الغبريني: **المصدر السابق**، ص 36.

[3]– الطاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 223_ ص228

[4]– عبد الواحد المراكشي: **المصدر السابق**، ص 255.

[5]– المهدية: تأسست سنة 303هـ على يد عبد الله الشيعي بإفريقية، ينظر: ابن الآبار، **المصدر سابق**، ص 192.

فلم تقل عن القيروان في شيء بها، بحيث يعتبران أهم الحواضر العلمية بالمغرب الأدنى نظرا لاهتمام الخلفاء الموحدين بالحواضر العلمية بالمغرب الأقصى في كونها قريبة من موطنهم.

ومن أهم المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب في عصر الموحدين المساجد والكتاتيب والمدارس كما تنوعت مناهج التعليم التي كانت منتهجة فيها.

2-الحواضر الأندلسية:

قرطبة: ليس من السهل تحديد الحواضر أو المراكز العلمية المشهورة بالأندلس لأن كل مدنها كانت حواضر علمية ذات إنتاج علمي ومعرفي كبير، لهذا ..

فلم تكن قرطبة[1] الحاضرة العلمية الوحيدة بالأندلس بل نافستها حواضر أخرى مثل(إشبيلية، بطليوس وغرناطة) في الكثير من العلوم، حيث أصبحت قرطبة مركز إشعاع ثقافي نافست الحواضر المشرقية مثل بغداد ودمشق ويعود ذلك، كونها أرض خصبة مشبعة بالثقافة والعلوم[2].

فكان اهتمام الموحدين بمختلف العلوم العقلية والنقلية في الأندلس، مثل الخليفة اليعقوب الذي عرفت فترته أزهى الفترات العلمية في الأندلس نظرا للاستقرار الذي شهدته الأندلس وربط الصلة الثقافية بالمغرب الإسلامي.

---

[1]-قرطبة: هي مدينة بالأندلس تتوسط البلاد، كانت بها ملوك بني أمية محصنة بسور ولها بابان في نفس السور وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم والمعرفة، ينظر: ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج4، ص324.

[2]- بسام عبد الحميد حسين السامرائي: **الحركة العلمية في مدينة قرطبة**، مج 13، ع48، السنة الحادية عشر، 2017م، ص.392, ص 393.

وقد ساهم العلماء الأندلسيون القادمين من المشرق أو العائدين بعد الرحلة لطلب لعلم أو الحج في ازدهار الحياة العلمية والثقافية كما أشار المقري في كتابه نفح الطيب للعدد الهائل من العلماء الذين انتقلوا للمشرق[1].

ومن أشهر هؤلاء العلماء لأبو عبد الله محمد بن سراقة الشاطبي الذي رحل إلى المشرق (بغداد) طلبا للعلم، فزار العديد من الحواضر المشرقية (ت 662هـ/ 1268م)) ومحمد بن عبد الله بن مالك الطائي أبو عبد الله صاحب التسهيل والألفية كان بالأندلس ثم إنتقل إلى المشرق (دمشق) توفي (672هـ/ 1273م)[2].

إشبيلية: لقد امتازت حاضرة إشبيلية[3]،بكثرة معاهدها وإقبال الطلاب عليها من سائر أنحاء الأندلس وخارجها، فقد كانت مركزا ثقافيا وحضاريا في بلاد الأندلس ومنطقة الغرب الإسلامي كله، حيث كانت مجالس العلماء والمساجد أهم مراكز التدريس العامة التي لا تقتصر على طبقة دون طبقة بل هي مفتوحة للجميع أغنياء وفقراء من الأندلس أو خارجها ومن أشهر المجالس، مجلس الشلوبيني إمام النحو في عصره وأستاذ وابن سهل وأبي بكر الصابوني[4].

فقد ذكر ابن سعيد ذلك بأن مجلسه بإشبيلية كان ممتلئ بالأندلسيين والغرباء من مختلف المناطق وأن مجلسه اشتهر بالمشرق في الشام والعراق، وكانت دور العلم هي الجامع الذي يلتقي فيه أهل الغناء والشعر[5].

---

[1]- المقري: **المصدر السابق**:ج2، ص 06.

[2]-عمر سي مصطفى: **المرجع السابق**، ص280.

[3]-إشبيلية: هي قديمة أولية، أصل تسميتها إشبال معناه المدينة المنبسطة، ويقال بناها بوليش قيصر، ينظر: البكري، **كتاب المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، ص902.

[4]- محمد جابر الأنصاري: **التفاعل الثقافي بين المغرب و المشرق في آثار ابن سعيد المغربي ورحلاته المشرقية و تحولات عصره**، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1992، ص 69.

[5]- محمد جابر الأنصاري: **المرجع نفسه**، ص 70.

ثالثا: العلوم النقلية في الدولة الموحدية

حظيت العلوم النقلية بعناية كبيرة من قبل الموحدين فشجعوا على دراستها والاهتمام بها، وهي تشمل علوم الدين، وعلوم اللغة العربية، حيث حرص العلماء والخلفاء الموحدون على تعلمها ونشرها، فكان الفقهاء والمحدثون يحثون ويرغبون ابنائهم وطلابهم على تعلمها مثلما فعل أسلافهم، فالعلوم الدينية هي العلوم المستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي وأصلها الكتاب والسنة[1].

كما أن للصوفية في العهد الموحدي (القرن السادس والسابع الهجريين) دور كبير في نشر العلوم النقلية، وتعددت إسهاماتهم في العديد من العلوم تدريسا وتأليفا[2].

- **علوم القرآن:** أولى الموحدون اهتماما كبيرا بعلوم القرآن، حيث شهدت تطورا كبيرا في هذا العصر، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي الذي تعلم القرآن في جامع تلمسان[3]، وكذلك الأمير يوسف بن عبد المؤمن قد درس علم القرآن، وكان أحسن الناس نطقا بالقرآن[4].

وقد شكلت دراسته وحفضه وتدريسه حيزا كبيرا في إنتاج الصوفية ونشاطهم لكونه كلام الله ودستور المسلمين لأهميته الكبرى في تشريعاتهم وفي تربية النفس وتهذيبها وكانوا يدرسونه في الكتاتيب والمساجد و الرباطات والزوايا قراءاته المتعددة[5].

---

[1]-عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسي، عمرانية، اجتماعية وثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، 2002، ج1، ص 436.

[2]- الطاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 238.

[3]- شارل أندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة1830**، تعريب محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع، فيفري 1983، ج2، ص 125.

[4]- عبد الواحد **المراكشي: المصدر السابق**، ص 175.

[5]-الطاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 238.

- **علم القراءات:** اعتنى العلماء بالقرآن الكريم وارتبطوا به في هذا العصر، فكانوا حافظين له، مجودين لحروفه ومتقنين لأدائه فقرأ معظمهم بطريقة التجويد وضبط الرواية، فأحسنوا تجويده وعملوا على إقرائه وإكتابه ويكثرون من تلاوته.

ومن اهتمام المجتمع الموحدي بالقرآن أنهم كانوا يقرؤون الحزب من القرآن بعد أداء صلاة الصبح ولا يتركون هذا العمل حتى في زمن الحروب، كما فعل جيش الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في معركة "وبذة" سنة (568هـ-1172م) أين قاموا بقراءة حزبهم بعد صلاة الصبح قبل بدء المعركة[1].

وقد نال عبد الله الونشريسي الذي برع في هذا المجال احترام الناس وإعجابهم بقراءته[2].

ويعتبر الشيخ أبو القاسم الرعيني الشاطبي الأندلسي(ت 590هـ)[3].

وتميز عبد الله محمد بن حارث المعروف بابن سكرة(ت ق 6هـ/12م) بمواظبته على تلاوة القرآن[4].

بالإضافة إلى أبو عامر محمد بن علي بن محمد البلنسي (614هـ-1217م) كذلك هو الآخر كان حافظا للقرآن وعارفا برواياته، وكان يقوم به الليل والنهار[5].

- **التفسير:** تعد بداية القرن السادس الهجري المرحلة التي بلغ فيها التفسير عظمته في الغرب الإسلامي،

[1]-بوداعي نجادي: **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية**، ص 436.

[2]-عبد الواحد المراكشي: **مصدر سابق**، ط1، تح:محمد سعيد العريان ومحمد العرابي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص 178.

[3]- المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 22.

[4]- ابن عبد الملك المراكشي: **المصدر السابق**، م4، ص 169.

[5]- ابن عبد الملك المراكشي: ال**مصدر نفسه**، ص 534.

حيث يتزامن مع نهاية عصر المرابطين وبداية عهد الموحدين[1].حيث أصبح المفسرون يعتمدون على الحديث النبوي قولا وفعلا.

فقد اعتنى العلماء في فترة الدراسة بعلم التفسير وشرحوا كلمات القرآن لفظا ولغة ومعنى والتزموا بمعانيه، فساروا على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته، ولم يتأثروا بالفكر المهدي[2].

ومن اهتمام الموحدين بالتفسير استدعوا المفسرين من الأندلس، ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة الذين نبغ منهم في هذا العهد.

أبي الحسن بن علي بن أحمد التجيبي الحرالي المراكشي (637هـ)، حيث ابتدع علما جديدا القواعد ، التفسير، فكان يلقي التعليم قوانين تتنزل في علم التفسير منزلة أصول الفقه وعلى أحكام هذه القوانين ألف كتابه (مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل)[3].

وعبد الجليل موسى الأنصاري الأوسي القصري (ت608هـ) ألف في تفسير القرآن، وفسر مشكل الكتاب والسنة ويقع هذا التفسير في ستين مجلدا[4].

ومن بين العلماء المتمكنين في التفسير والفقه والحساب والفرائض والنحو واللغة والعروض والطب، أحمد بن مسعود بن محمد أبو العباس (ت601هـ) من أهل قرطبة[5].

---

[1]- مصطفى إبراهيم المشيني: **مدرسة التفسير في الأندلس**، ط1، مكتبة المهتدين، مؤسسة الرسالة، 1986م، ص 82.

[2]- عصمت عبد اللطيف، دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، عصر الطوائف الثاني (510هـ-546/1116- 1151م) ، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1988م، ص 396.

[3]- محمد المنوني: **المرجع السابق**، ص 33.

[4]- محمد المنوني: **المرجع نفسه**، ص 33.

[5]- المقري: **المصدر السابق**، ج2، ص 614, ص 615.

-**علم الحديث:** اعتنى الخلفاء الموحدين والعلماء بعلم الحديث أشد الاعتناء بعد القرآن الكريم في فترة الدراسة[1]،ومن كثرة اعتنائهم بالحديث أنه كانت جماعة تلقب بجماعة" أهل الحزب" تلازم قراءة شيئا من الحديث بالصباح والمساء وفي الحضر والسفر[2].

وقد ازدهر الحديث في هذا العصر ازدهارا ما لم يكن له من قبل، وهذا نابع من الخلفاء واهتمامهم بالحديث، حيث كان يوسف يحفظ أحد الصحيحين في حين كان يعقوب يحفظ متون الأحاديث ويتقنها، وكان المأمون معدودا من حفاظ الحديث[3].

فإن اهتمامهم بالحديث في عهد عبد المؤمن بن علي كبيرا، لذلك أمر سنة 555هـ/ 1160م وخلفه عبد يعقوب بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث[4].

ويعود ازدهار علم الحديث كذلك إلى مساهمة العلماء المشارقة سواء من نقل عنهم العلم من العلماء المغاربة في المشرق أو الوافدين إلى المغرب خاصة في القرن السادس الهجري ومن بين علماء الحديث المشهورين الذين وفدوا إلى بلاد المغرب أبو المعالي شمس الدين محمود بن أبي القاسم الفارسي، وقد روى عنه أبو العباس بن إسحاق وأبو عبد الله بن عبد الجليل بن علي الأزدي القروي الحافظ وأبو زيد الفزازي[5]، وكذلك معاوية بن صالح الخضرمي الحِمصي الذي وفد على الأندلس.

و من بين كتب الحديث التي لقيت رواجا وأصبحت تدرس موطأ الإمام مالك (ت179هـ/796) وجامع الإمام أبي عبد الله إسماعيل البخاري (ت256هـ/ 869هـ)،

---

[1]- عصمت عبد اللطيف: **المرجع السابق**، ص 398.

[2]- علي عشي: **المرجع السابق**، ص 206.

[3]- محمد المنوني: **المرجع السابق**، ص 35.

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح: جعفر ناصري، محمد ناصري، دار الكتاب، لدار البيضاء، 1954، ج2، ص 12.

[5]- ابن عبد الملك **المراكشي: المصدر السابق**، ج8، ص 368.

وكتاب المنتقي للقاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب وارث الباجي (ت474هـ)[1].

-**علم الفقه:** إن الفقه قد عرف شيوع في عهد الموحدين في المذهبين الظاهري، والمذهب المالكي، وكذلك من اتخذ من المذاهب الأخرى كمحمد بن علي ابن رمامة (ت567هـ/ 1117م) من أتباع المذهب الشافعي[2].

كما اهتم صوفية بلاد المغرب بالفقه باعتبار جملة القواعد والأحكام المستخرجة من الكتاب والسنة، لتنظيم حياة الفرد الدينية والاجتماعية والاقتصادية وتشريع أحواله الشخصية

ومعاملته، والبحث في الفرائض والكبائر والصغائر وعقوباتها[3].

1-**الفقه المالكي:** ساد المذهب المالكي في عهد المرابطين واستمر إلى غاية عهد الموحدين ومن هذه المدارس مدرسة أبي محمد عبد الله بن أيوب المعروف بابن حروج (562هـ/ 1166م)[4]. وقد نشأ ابن تومرت مالكيا وبقي على ذلك إلى غاية وفاته.[5]

2-الفقه الظاهري: أخذ ابن تومرت في العهد الموحدي بالمذهب الظاهري في تفسير الشريعة لأنه يرى وجوب استخراج الأحكام من القرآن والسنة فقط دون سواها[6].

ومن الفقهاء البارزين في هذا العصر إبراهيم بن محمد بن عبد الله أبو إسحاق (ت ق6هـ/12م) يعرف بابن المالقي من أهل إشبيلية، كان فقيها ظاهريا[1].

---

[1]- طاهر بونابي: **المرجع السابق**، ص 241.

[2]- محمد المنوني: **المرجع السابق**، ص 36.

[3]- الطاهر **بونابي: المرجع السابق**، ص 243.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: **المرجع السابق**، ص 393.

[5]- عبد الله علي علام: **الدعوة الموحدية بالمغرب الإسلامي**، ص 304.

[6]- شارل أندري جوليان: **المرجع السابق**، ص 126.

2-علوم اللغة: إن هذه العلوم كانت شائعة في العهد ولا سيما اللغة والنحو فقد بلغا غاية كبرى، وكان على رأس أعلامها يوسف بن عبد المؤمن الذي كان من أحفظ الناس للغة وأسرعهم نفوذ خاطر في غامض مسائل النحو.

ومن اللغويين الذين كانوا موجودين في هذا العهد أبو القاسم علي بن حمزة البصري، وكذا أبو عبد الله محمد بن عيسى بن أصبغ الأزدي المعروف بابن المناصف (563هـ/ 620هـ) وكان له حظ وافر في اللغة وله فيها " أرجوزته الألفية الفائقة "[2].

أما الشعر فكان له مكانة كبيرة خاصة أنه كان للخلفاء نصيب منه مثل عبد المؤمن بن علي والمنصور والمأمون حيث كانوا يقولون الشعر وينظمون فيه، وعلى رأسهم ابن تومرت الذي كان شاعرا أدبيا[3].

وقد كان النثر كغيره من العلوم السائدة التي بلغت أهمية كبيرة عند الموحدين وخاصة عند الأندلسيين منهم الذين قال فيهم المقري " وعلم الأدب المنثور من حفظ التاريخ والنظم والنثر مستطرفات فالحكايات أنبل علم عندهم وبه من يتقرب من مجالس ملوكهم وأعلامهم، ولا يكون فيه أدب من علمائهم فهو غفل مستقل[4].

رابعا: العلوم العقلية في الدولة الموحدية :

ازدهرت العلوم العقلية[5] ازدهارا كبيرا في العهد الموحدي لما كان يوليه خلفاء هذه الدولة من أهمية قصوى لهذه الفنون التقنية وما كان يلاقيه أصحابها لديهم من تكريم وتبجيل[1].

---

[1]- ابن الآبار: **المصدر السابق**، ج1، ص 136.

[2]-محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون غلى عهد الموحدين**، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977م، ص 61.

[3]- بوداعة نجادي: **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب في عهد الدولة الموحدية** ، ص 546.

[4]- المقري، **المصدر السابق**، ج1، ص 222.

[5]- حساين عبد الكريم: **الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي،في عصر الموحدين**، مجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، العدد الثالث، رمضان-(جوان). (1437هـ/ 2016م)، ص 71.

في حين اقتصر دور الصوفية في مجال العلوم العقلية والطبيعية خلال العهد الموحدي (ق 6-7هـ) على التدريس والتأليف في العلوم، التي يحتاجها الناس في أمور دينهم ودنياهم كعلم المنطق والعلوم العددية المتمثلة في علم الحساب والفرائض[2].

ومن أسباب بروز هذه العلوم وازدهارها العلماء المشارقة ودورهم في هذا المجال حيث كانت مساهمتهم كبيرة في فروع العلوم العقلية وبالأخص ميدان الطب[3].

_ **علم الطب والصيدلة:** كان اهتمام الموحدين بالطب منذ البداية وخاصة في عهد المنصور وذلك من خلال إنشاء مستشفى كبير وجهزه بكل أنواع العلاج وحشد له مجموعة من الأطباء وذلك للسهر على راحة المرضى، وتوفير كل الاحتياجات اللازمة[4].

وكانت الصناعات الطبية من أهم الصناعات نظرا للطلب المتزايد عليها خاصة في بلاطات الحكام المغاربة الذين شجعوا علم الطب واستقطبوا العلماء خاصة من المشرق نظرا لتفوقهم في مجال الطب ومن أجل المساهمة في إثراء العلوم الطبية بالمغرب الإسلامي فضلا عن تطبيبهم خاصة الأسر الحاكمة[5].

ومن رجالات الطب في هذا العهد الخليفة يوسف الموحدي الذي استهل اسم الأطبة حيث كان له طموح إلى هذا العلم، وكان يستظهر بالكتاب المعروف بالملكي أكثره مما

---

[1]-علم المنطق: هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك لأن الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين أو ظن، ينظر: ابن خلدون، **العبر، مصدر سابق**، ص 257.

[2]- علم الفرائض: هو معرف فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة من كم تصح، باعتبارها فروضها الأصول أو مناسختها ينظر: ابن خلدون، **مصدر نفسه**، ص 226.

[3]- خديجة طاهر منصور: **المرجع السابق**، ص 249.

[4]- حسن علي حسن: **المرجع السابق**، ص 402.

[5]-خديجة طاهر منصور: **المرجع السابق**، ص 249.

يتعلق بالعلم خاصة دون العمل، والطبيب السبتي أبو الحسن علي بن يقظان، قدم إلى مصر عام 544هـ[1].

ومن أشهر الأطباء في هذا العهد الطبيب الكبير القطب المصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي، قتل سنة 618هـ على يد التتار بنيسابور[2]، أصله من المغرب، انتقل إلى مصر وأقام بها مدة ثم انتقل إلى بلاد العجم، وأخذ عن الإمام فخر الدين الرازي، ألف كتبا في الطب والحكمة منها " شرح الكليات بأسرها من كتاب القانون ابن سينا"[3].

كذلك فن الصيدلة هو الآخر كان له ازدهار على هذا العهد، وكان موظفا بمستشفى مراكش وببلاطات الخلفاء عدد من الصيادلة وذلك لارتباط الصيدلة بالطب، فقد وجد هناك بيت أو خزانة بخلفاء الموحدين في عهد المنصور والذي جعل الصيادلة لصناعة وتركيب الأدوية وهو ما يعرف بالمعامل الكيميائية في وقتنا الحاضر وهذا ما يدل على التقدم في مجال الصيدلة في عهده [4].

وقد تولى "البيمارستان" في عهد المنصور أبو إسحاق الداني من بجاية واستمر حتى وفاته في عهد المستنصر. وكذلك من وسائل العلاج استخدام بعض النباتات [5].

ومن أشهر من برز في علوم الصيدلة يوسف بن فتوح بن محمد بن عبد الله القرشي أبو الحجاج (561هـ/ 1165م) يعرف بالعشاب، وهو من أهل المرية، كان من أهل

---

[1]- محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ص 123.

[2]- نيسابور: تقع في إقليم خرسان وهي تشغل أراضي واسعة معظمها عامرة بالسكان والقرى وبلغت قمتها في القرن الثالث الهجري ويصعب تحديد حدودها نظرا لاتساعها ، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 331.

[3]- محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**،ص 123.

[4]- ليلى أحمد نجار: **المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي**، دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ/ 1184-1198م) بحث متقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، 1989، ص 518.

[5]- ليلى احمد النجار: **المرجع السابق**، ص 520.

الشورى، انتقل إلى المشرق لأداء فريضة الحج وبعد عودته إلى المغرب، أقام بفاس يسمع الحديث وله معرفة بعلم النبات والعشب[1].

_**علم الحساب:** كان للعلوم العددية نهضة في العهد نشطها الموحدون بتقديرهم لهذا العلم تقديرا كبيرا.

وكان هذا العلم من العلوم، المقرر تدريسها عند الموحدين، وممن اشتغل بتدريسها الإمام أبو العباس السبتي الذي كان يقرئ الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجره. وأبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي (ت 601هـ) أقرأ الحساب بفاس وكان بصير به وألف فيه كتاب سماه " اللباب في مسائل الحساب "، وقد حدث به وسمع منه بفاس سنة 598هـ[2].

وقد لقيت الرياضيات مزيدا من الاهتمام والعناية في عهد الخليفة عبد المؤمن. فقد كان الحساب مادة دراسية، لذلك احتاج الموحدون إلى هؤلاء المحاسبين خصوصا في المحاكم والتركات وغيرها ومن أشهر أساتذة الحساب[3]. والجبر عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمين الفاسي، كان إماما في الجبر والمقابلة[4].

أما إسهامات الصوفية كانت قليلة إذ اقتصروا على علم الحساب والفرائض في مجال العلوم العقلية، ومن أشهرهم أبو محمد عبد الحق البجائي في علم الحساب و أبو الحسن الحرالي الذي ألف كتابه " الوافي " في علم الفرائض[5].

---

[1]– أحمد ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص 553, ص 554.

[2]محمد المنوني: **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ص 103.

[3]– صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، ص 65, ص 66.

[4]– طاهر بونابي: مرجع سابق، ص 266.

[5]–حساين عبد الكريم: **الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين**– دورية كان تاريخية– ع32، يونيو 5.16، ص 71.

علم الفلك والتنجيم: كان علم الفلك في الغرب الإسلامي من العلوم المحرمة فلم تكن الناس تعرف عن العلم الفلك إلا أمورا بسيطة كتحديد القبلة أو معرفة الأهلة أو تعيين مواقيت الليل والنهار من أجل الصلاة ويعود ذلك لتشدد فقهاء في ذلك[1].

أما في عهد الموحدين شجع الخلفاء الموحدين على هذا النوع من العلوم حاجتهم إليه، إضافة إلى علم التنجيم الذي يرتبط بعلم الفلك وقد ألف يعقوب المنصور أسس في مسجد إشبيلية الجامع برجا عاليا ليكون مرصدا حيث يعد أول مرصد بني في أوربا[2].

واستخدم الموحدون علم التنجيم في حياتهم والدليل على ذلك الساعات المرتفعة في الهواء خمسين ذراعا على باب "جامع الكتبين" الذي يبلغ طوله مائة وعشرة أذرع، وتسمى هذه الساعة "بالبحانة" عند انقضاء كل ساعة يرمي فيها صنجة زنتها مائة درهم[3].

ومن أشهر من ساهم في علم الفلك في العهد الموحدي نجد الرحالة الجغرافي الشريف الإدريسي (ت 560هـ/ 1164م) صاحب خريطة الخريطة الشاملة للعالم "**ينظر الملحق رقم3**"، وصنع صورة القبة السماوية أو هيئة السماء[4].

وكذلك الفلكي محمد ابن عبد الملك بن طفيل القيسي (ت 581هـ/ 1185م) وأبو إسحاق نور الدين البتراجي (البطروجي المراكشي (ت 601هـ/ 1204م)) هو احد تلاميذ الفيلسوف ابن طفيل نبع في الفلك والعلوم الطبيعية، وقام بتصحيح أخطاء الطريقة البطلمية، واخترع طريقة جديدة في ترتيب الأفلاك[5].

---

[1]–آنخل جنثالث بالنثيا: **تاريخ الفكر الأندلسي**، مكتبة الثقافة الدينية، ص 447.

[2]– محمد المنوني: **المرجع السابق**، ص 78.

[3]–القلقشندي: **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، ج5، ص 162.

[4]– محمد المنوني: **حضارة الموحدين**، ص 80.

[5]– بوداعة نجادي: **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية**, ص 706.

خاتمة

من خلال دراستنا لواقع العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، الذي حاولنا فيه أن نلم بجميع الجوانب الثقافية والتعليمية من علوم وعلماء ورحلات ومراكز تعليمية عن طريق المصادر، فقد توصلنا إلى العديد من النتائج التالية نذكرها في ما يلي:

كان لقيام الدولة الموحدية الأثر الكبير في إعطاء الحركة العلمية بالمغرب دفعة قوية، فقد تحولت الحياة الفكرية في هذا العصر من حالة النقل والتقليد إلى حالة الإبداع والاجتهاد والتفتح، فقد قامت هذه الدولة على أساس علمي، حيث كانت الدعوة التومرتية أمرا بارزا في تطور الحياة العلمية حيث قامت هذه الدعوة على أساس ديني إصلاحي.

تعتبر رحلة المهدي إلى المشرق الإسلامي أولى الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، حيث ساهم في نقل العلوم الشرعية والدينية من خلال رحلته التي دامت خمسة عشر سنة في المشرق، وجمع طيلة هذه السنوات مختلف العلوم والدراسات لبناء دولته على أساس ديني صحيح.

إضافة إلى أن معظم الخلفاء الموحدين كانوا متبحرين في مختلف العلوم خاصة الدينية منها وهذا ما لاحظناه من خلال الكتب التي ترجمت لهؤلاء الخلفاء، والعناية التي أولوها للعلم والعلماء التي كان لها دور في دفع الحركة الثقافية وتنشيطها من خلال جلب العلماء وبناء المراكز التعليمية.

الحياة الثقافية والعلمية المتطورة بالمشرق خاصة في مجال العلوم النقلية أحد الأسباب لدفع العلماء المغاربة إلى الهجرة للمشرق الإسلامي.

ساهمت الرحلات العلمية في ازدهار الحركة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي والمشرق من خلال ما قدمه العلماء المغاربة من إنتاج علمي وفكري في المشرق أو عند عودتهم إلى بلاد المغرب.

لم يكتف العلماء بأخذ العلوم بمسقط رأسهم، بل انتقلوا بين مختلف مدن المغرب والمشرق، فقد عاد العلماء المغاربة والأندلسيون، من رحلتهم المشرقية بعلوم غزيرة، وكتب عديدة.

ساهم صوفية الغرب الإسلامي في ازدهار الحياة الثقافية، وذلك من خلال ازدهار نشاطهم خاصة في القرن السادس الهجري، وقد اهتموا بنشر العلوم النقلية على حساب العلوم العقلية وعلى رأسهم أبي مدين شعيب (594هـ).

ساهم العلماء المشارقة في ازدهار المراكز العلمية بدولة الموحدين وذلك من خلال التدريس ومؤلفاتهم وذلك لتوفر الظروف والمكانة التي منحت لهم من طرف الخلفاء الموحدين.

فقد قامت علاقات وطيدة بين علماء القطرين المغربي والمشرقي خلال هذه الفترة رغم التنافس على المناصب ومجاورة الخلفاء والأمراء في المغرب أو المشرق.

الازدهار الكبير الذي شهدته حواضر المشرق الإسلامي ومغربه نتيجة التبادل الثقافي في هذه الفترة إضافة إلى دور الخلفاء وتشجيعهم للعلماء، والدور الذي لعبته المراكز العلمية المنتشرة في المغرب والمشرق خاصة في العهد الأيوبي.

تميز هذا العهد بكثرة التأليف في جميع أنواع العلوم خاصة الدينية، حيث صنفت العديد من الكتب والمصنفات التي ألفها العلماء المغاربة، بالإضافة إلى مؤلفات العلماء المشارقة بالغرب الإسلامي خاصة بالأندلس.

حظيت العلوم العقلية في عهد الموحدين بعناية على عكس ما كانت من قبل، حيث اجتهد العلماء في البحث والدراسة بغية تطويرها، ولا سيما في علم الطب والفلسفة والحساب.

يمكن التأكيد على أن الصلات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي أدت إلى نهضة فكرية وثقافية في مختلف المجالات والعلوم وصل فيها العالم الإسلامي إلى أعلى

درجات الرقي الحضاري، وعرفت هذه النهضة إبداعا فكريا برز فيه فطاحل العلماء في العلوم العقلية والنقلية، ذاع صيتهم في كل أنحاء العالم الإسلامي.

الملاحق

الملحق رقم (01)

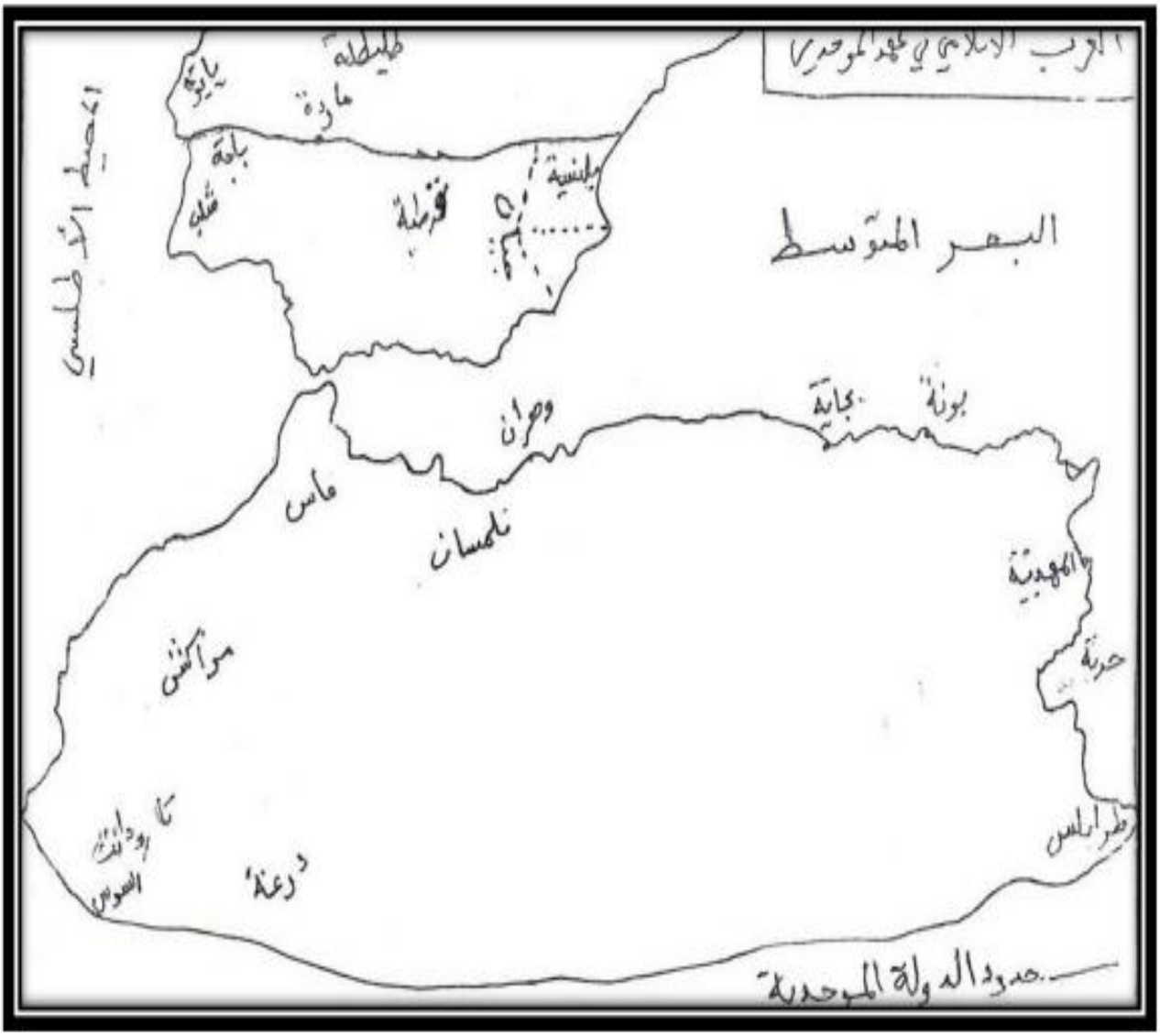

المغرب الإسلامي في عهد الموحدين (عن نوارة شوقي)

الملحق رقم (02):

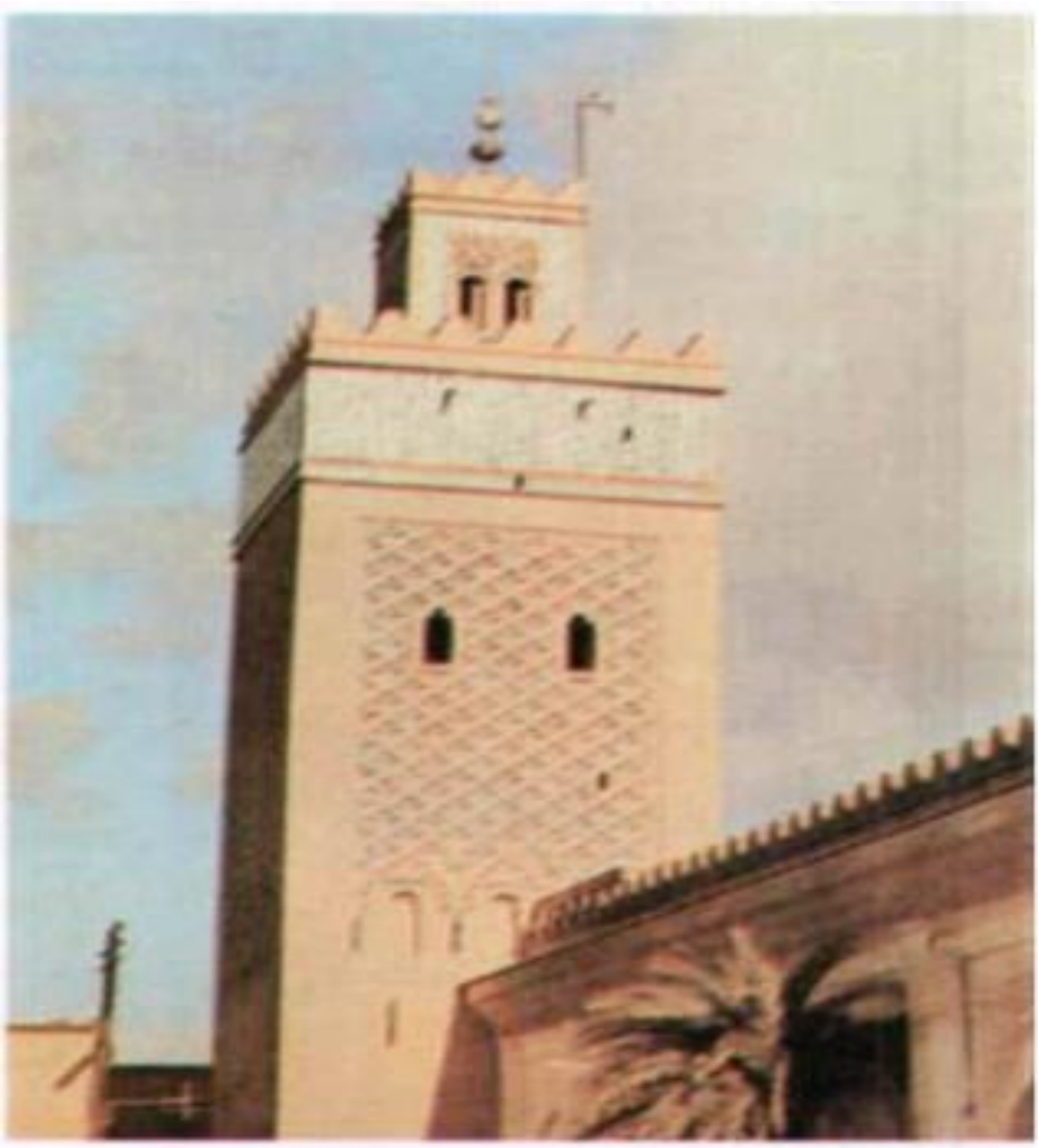

جامع الكتيبة بناء يعقوب المنصور الموحدي (عن شوقي أبو خليل)

الملحق رقم (03)

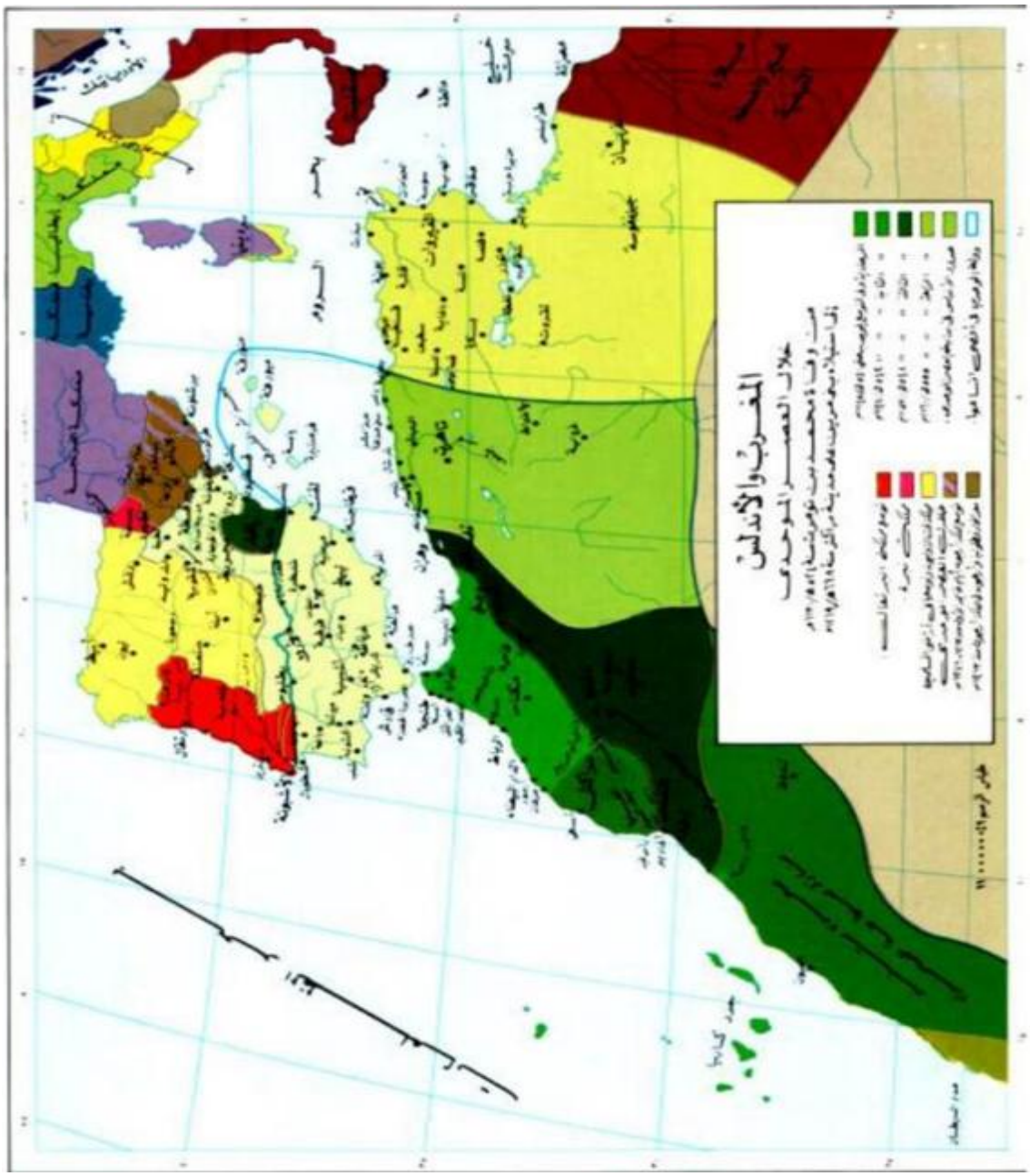

خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميللر (عن حسين مؤنس)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م): **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراسي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995م.

2_ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن إدريس الحمودي الحسني الشريف (ت560هـ/1165م): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م.

3_ البكري، أبو عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م): **المسالك و الممالك**، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار الغرب الإسلامي.

4_ البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت555 هـ/1160م): **أخبار المهدي ابن تومرت و بداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1971م.

5_ التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي بن الزيات (ت 628هـ/1230م): **التصوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، ط2، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2010م.

6_ التجاني، أبو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني (ت 1230هـ/1737م): **رحلة التجاني**، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981م.

7- تقي الدين الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت832 هـ/1428م): **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ط2، تح: محمد حاصد الفيقي، مؤسسة الرسالة، 19886م.

8_ ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الشاطبي (ت 614هـ/1217م): **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، دس .

9_ ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776هـ/1378م): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ط2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 19.

10_ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان الخضرمي (ت 808هـ/1405م): **ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح خليل شحادة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2000م.

11_ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681 هـ/1282م): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1987م.

12_ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي السبتي (ت 633هـ/1235م): **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح: أحمد بدوي، دار العلم للجميع، سوريا، 1954م

13_ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ/1347م): **سير أعلام النبلاء**، تح: بشار عوار معروف ومحي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1984م.

14_ الزركشي، محمد ابن إبراهيم بن اللؤلؤ أبو عبد الله، (كان حيا سنة 894هـ/ 1489م): **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية**، تح:محمد ماضور، المكتبة العتيقة، جامعة الزيتونة، تونس، 1966م.

15_ ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد الباجي، (كان حيا سنة 594هـ/1198م): **المن بالإمامة**، تح:عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م

16_ ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 703هـ/1303م): **الذيل و التكملة لكتابي الصلة والموصول**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.

17_ عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي محي الدين (ت647ه/1249م): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

18_ ابن عذارى المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت 695ه/1295م) **البيان المغرب في أخبار المغرب**، مكتبة صادر، بيروت، 1950م

19_ الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد (ت 704ه/1305م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء المائة السابعة ببجاية**، ط2، تح: عادل نويهض،دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

20_ ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت 1025ه/1616م): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1974م.

21_ ابن القطان, أبو محمد حسن بن علي الكتامي(كان حسا سنة 650ه/1252م): **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، ط2، تحقيق محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م.

22_ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي الفزاري المصري (ت 821ه/1476م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، 1922م

23_ ابن معطي الزواوي، يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الواوي أبو الحسن (ت 628ه/ 1231م): **الدرة الألفية في علم العربية**، تح: سليمان إبراهيم البلكمي، دار الفضيلة، القاهرة، 2010م.

24_ المقري، أبو العباس شهاب الدين احمد بن محمد القرشي المقري التلمساني (ت 1632/1041م): **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، د س

25_ ياقوت الحموي, شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626ه/1228م): **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، د س

26- مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2007م.

ثانيا: المراجع:

1- أبو مصطفى كمال السعيد: **تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي (95-495ه/ 714-1102م)** مركز الإسكندرية للكتاب. دس

2- ابن شريفة محمد: **تراث أبي الحسن الحرالي المراكشي في التفسير**، تح: محادي بن عبد السلام الخياطي، 1997م.

3- ابن قربة صالح: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991م.

4_ ابن قربة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.

5_ أحمد علي: **الأندلسيون و المغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس و حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دس .

6_ إسكان الحسين: **الدولة و المجتمع في العصر الموحدي (518-668ه/ 1125-1270م)**، سلسلة الدراسات و الأطروحات رقم4، المملكة المغربية، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، 2010م .

7_ الأنصاري محمد جابر: **التفاعل بين المغرب و المشرف في آثار ابن سعيد المغربي و رحلاته المشرقية وتحولات عصره**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

8_ التازي عبد الهادي: **رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية و رحلة**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005م.

9_ التازي عبد الهادي: **جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس**، دار الكتب اللبناني.

10_ السندوبي حسن:**أبو العباس المرسي و مسجده الجامع بالإسكندرية**، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، 1944م .

11_ السيد محمد: **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة مصطفى شرفة بالإسكندرية، 2007م.

12_ الشوابكة نوال عبد الرحمان: **أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، دار المأمون للنشر و التوزيع الأردن، 2008م.

13_ الشيال جمال الدين: **مجد تاريخ دمياط**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد القاهرة، 2000م.

14_ الصلابي محمد علي: **صفحات من التاريخ الإسلامي دولة الموحدين**، دار البيارق عمان، 1998م .

15_ الغزولي عبد العزيز سيد هاشم: **ابن الجوزي الإمام المربي الواعظ البليغ والعالم المتفنن (510-597هـ)**، دار العلم دمشق، 2000م.

16_ المشيني إبراهيم مصطفى: **مدرسة التفسير في الأندلس**، مكتبة المهتدين مؤسسة الرسالة، 1986م

17_ المنوني محمد: **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، ساحة محطة القطار البيضاء، المغرب، 1989م .

18_ المنوني محمد: **العلوم و الآداب و الفنون على عهد الموحدين**، ط2، دار المغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط، 1977م.

19_الناصري أبو العباس أحمد بن خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ط10، تح: جعفر ناصري و محمد ناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

20_ النجار عبد المجيد: **المهدي ابن تومرت حياته و آراؤه الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب**، ط10، 1983م.

21_ النجار عبد المجيد: **تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت**.

22_ باشا عمر موسى:**الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين و المماليك**، ط2، المكتبة العباسية، دمشق، 1972م.

23_ بالنثيا آنخل خنتالت: **تاريخ الفكر الأندلسي**، مكتبة الثقافة الدينية.

24_ بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7 الهجريين و12-13 الميلاديين**، دار الهدى عين مليلة، المكتبة الوطنية، 2004م.

25_ بنبين أحمد شوقي: **تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، المغرب، 2011م.

26_ جوليان شارل أندري: **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م**، تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر و التوزيع، فيفري 1983.

27_ حدادي أحمد: **رحلة ابن رشيد السبتي (ط. أوقاف المغرب)**، المكتبة الوقفية للكتب المصورة، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الاسلامية، المغرب، 2013م.

28_ حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، شارع فيكتور هيكو، الدار البيضاء، 2000م.

29_ خلف الله ابتسام مرعي: **العلاقات بين الخلافة الموحدية و المشرق الاسلامي 564-936هـ/ 1130-1569**، دار المعارف، 1985م.

30_ دندش عصمت عبد اللطيف: **الأندلس من نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/ 1116-1151م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

31_ ذنون طه عبد الواحد:**الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي و المشرق**، دار الكتاب الوطنية، بنغازي ليبيا، 2004م.

32_ ذنون طه عبد الواحد: **التواصل الحضاري مع المشرق**، دار الجامد، الأردن، عمان، 2014م.

33_ سعود عبد القادر والقرشي سليمان:**ديوان أبي مدين شعيب الغوث (509-594)**، لبنان، 2011م.

34_ طه جمال أحمد: **مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية القاهرة، 2002م.

35_ غريب مأمون: **أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه و رواده**، دار غريب، القاهرة، 2000م.

36_ فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية)**، موفم للنشر والتوزيع، 2002م.

37_ ليفي بروفنسال: **الإسلام في المغرب و الأندلس**، تر: محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مطبعة نهضة مصر، 1990م .

38_ مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية.

39_ محبوبة عبد الهادي محمد رضا: **نظام الملك الحسن بن علي ابن إسحاق الطوسي (408-480هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية**، الدار المصرية اللبنانية.

40_ موسى عز الدين عمر: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم**، دار الغرب الإسلامي.

ثالثا: المقالات

1- ابن شوش مروان: "**مشاركة علماء المغرب في الحياة العلمية بالمشرق خلال القرنين (5-7هـ)**"، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة الجزائر، ع23، (2022م).

2- أحمد سعودي: "**الحياة الاقتصادية و الثقافية لقلعة بني حماد**"، مجلة العلوم هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثلجي، الأغواط، مج5، ع2، (2021م)،

3- أحمد علي بن علي حسين: "**المدرسة الشهابية وأثرها الحضاري في المدينة المنورة خلال العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1512م)**"، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الأدب جامعة القاهرة، (2016م).

4- الدخري عبد العظيم خليل عبد الرحمان: "**الإمام مالك ومنهجه في الموطأ**"، مجلة الحجار العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، ع8، (2014م).

5- المطيري ركان ذعار: **حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**، مجلة الدراسات العربية، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، جامعة ألمنيا، د.ت .

6- المعموري محمد عبد الله: "**العلاقات السياسية و الثقافية بين الخلافة العباسية في بغداد و دولة الموحدين في بلاد المغرب و الأندلس (540-656هـ)**"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية، صفي الدين الحلي، (21 ديسمبر 2010)

7- أمعيط نور الدين: "**جوانب مشرقة من تاريخ العلاقات المغربية الشامية خلال العصر الوسيط، دورية كان التاريخية**"، السنة الرابعة عشرة، ع53، 2021م.

8_ عبد الله بن عبد المحسن التركي: "**مجلة الإمام محمد بن سعود**"، العدد السادس، 1413هـ/ 1992م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

9- حساين عبد الكريم: "**الحركة العلمية بالمغرب الأقصى في عصر الموحدين**"، مجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، ع3، رمضان (جوان) ، 2016م.

10- حساين عبد الكريم:"**الحركة العلمية بالمغرب الأقصى في عصر الموحدين**"، دورية كان التاريخية ، ع32، جوان،16، 05.

11- سي مصطفى عمر: "**إسهامات علماء مملكة غرناطة في النهضة العلمية بالمشرق الإسلامي**"، جامعة تلمسان، د.ت

12- شارف أحمد الأمين: "**العقيدة و تجلياتها السياسية في فكر ابن تومرت**"، مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية، جامعة عاشور زيان، الجلفة، ع8.

13- شريف رضوى:"**حركات المعارضة الفكرية في المغرب الأقصى خلال العصر الموحدي**"، مجلة البحوث العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ع2، 2021م.

14- شريوك محمد الأمين: "**انتقال التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي**"، مجلة آفاق فكرية، ع6، 2017م.

15- طاهر منصور خديجة: "**العلماء المشارقة في بلاد الغرب الإسلامي و دورهم في الحركة الفكرية (140-668هـ/757-1269م)**"، عصور الجديدة، مج8، ع1، 2018م.

16- غضبان أكرم حسين: "**الحياة الدينية في عهد يعقوب منصور**"، مجلة أبحاث البصرة، العلوم الإنسانية و، مج38, ع1، جامعة البصرة، كلية الآداب قسم التاريخ، 2013م.

17- مريقي عامر و حار إبراهيم: "**دور علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز (ق6-9هـ)**"، مجلة الأحياء، مج21، ع28، جانفي 2022م.

18- نجادي بوداعة: "**إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد المشرق على عهد الموحدين.**: جامعة تلمسان ، د.ت.

19- هيمون محمد: "**مراكش حاضرة علمية**"، **حوليات التاريخ و الجغرافيا**، مج9، ع2.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- الخليفات محمد عطاء الله سالم: **المغرب والأندلس في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف 558-580هـ/1163-1184م**، رسالة مقدمة الى كلية الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على الدكتوراه في التاريخ قسم التاريخ مؤتة، 2015م.

2- راجاج جميلة: **إسهامات علماء المغرب الأوسط في تنمية الدرس النحوي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2015م.

3- زواري أحمد عبد الرؤوف: **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-13/9-15م**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل م د) في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف البشير غانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ – جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي، 2020، 2021م.

4-شنية نصيرة: **الشعر الصوفي المغربي أبو مدين الغوث و عفيف الدين التلمساني نموذجا**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب العربي القديم، إشراف إسماعيل زردومي، كلية اللغات والأدب العربي و الفنون، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة باتنة1، د.ت .

5- نجادي بوداعة: **تطور الحياة الفكرية ببلاد المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحدية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف نصر الدين بن داوود، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019م.

6- نجار ليلى أحمد: **المغرب و الأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية و حضارية 508-595هـ/1184-1998م**، بحث متقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي 1989م.

7- العصيمي إيمان بنت دخيل الله: **العلاقات العلمية بين الأندلس و مدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري و حتى سقوط غرناطة 201-892هـ/818-1492م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف وفاء عبد الله المزروع، قسم التاريخ و الحضارة الإسلامية كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية، 2009م.

8- الطاهر بن عياش: **الفقهاء المالكية والسلطة الموحدية من الغرب الإسلامي 510-668هـ**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الحاج عقبة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله 2014، 2015م.

9- بزوجي وليد: **دولة الموحدين بعد موقعة العقاب**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف محمد لمين بلغيث، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية، قسم اللغة الحضارة الإسلامية ، جامعة الجزائر1، يوسف بن خدة، 2015م.

10- طهراوي محمد: **المرحلة الدينية عند المرابطين و الموحدين دراسة مقارنة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إشراف العبدلي لخضر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة، أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م.

11- عشي علي: **المغرب الأوسط في عهد الموحدين، دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية 534-633هـ/1139-1235م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية، تاريخ عام وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012م.

فهرس
المحتويات

فهـــــــرس المحتويات

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحـة
شكر وعرفـــــــان	/
إهداء	/
مقدمة	07-01
الفصـــــــــل الأول: الأصول الفكرية للدعوة الموحدية	
أولا: التعريف بابن تومرت	13-09
ثانيا: رحلاته إلى الأندلس والمشرق	18-13
ثالثا: ظهور المذهب التومرتي	23-18
رابعا: أثر المذهب التومرتي على المغرب الإسلامي	26-23
الفصـــــل الثاني:دور الرحلات العلمية في التبادل الثقافي بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي	
أولا: دوافع الرحلات العلمية إلى المشرق الإسلامي	32-28
ثانيا: إسهامات العلماء المغاربة في الحياة الفكرية في المشرق الإسلامي	37-32
ثالثا: دور فقهاء الفكر الصوفي الثقافي في بلاد المشرق	41-37
رابعا: علماء المشرق الإسلامي في بلاد المغرب	47-42
الفصـــــــــل الثالث: أثر العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي	
أولا: ازدهار الحواضر العلمية بالمشرق الإسلامي	56-49
ثانيا: ازدهار الحواضر العلمية بالمغرب الإسلامي	62-56
ثالثا: العلوم النقلية في الدولة الموحدية	68-62
رابعا: العلوم العقلية في الدولة الموحدية	72-68
خاتمة	76-73
الملاحق	80-77
قائمة المصادر والمراجع	93-81
فهرس المحتويات	95-94

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): غربية أمين ..رقم بطاقة الطالب 181835039207 تاريخ الصدور 2022/2023

-الطالب(ة): ..... رقم بطاقة الطالب:..... تاريخ الصدور:.....

المسجل (ين) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ العرب الإسلامي في العصر الوسيط

والمكلف(ين) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"العلاقات الثقافية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي (541هـ - 618هـ / 1147 - 1270م)"

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ 2023/06/15

توقيع المعني(ين)